الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية

محاضرات في مقياس التداولية

موجهة إلى طلبة السنة الثانية ماستر نقد حديث ومعاصر

لملف الترقية إلى رتبة أستاذ.

المترشح: هشام صويلح.

2023-2022

- **مقدمة:**

بسم الله، والصلاة والسلام على المصطفى ومن اتبع الهدى. وبعد،

تضم هذه المطبوعة بين دفتيها، محاضرات في "مقياس التداولية"، موجهة إلى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر، الشعبة النقدية ميدان لغة وأدب عربي، في أقسام اللغة والأدب العربي، مقررة كمادة تعليمية في برنامج السداسي الثالث. خُصّص لها من الحجم الساعي ساعة ونصف.

الهدف منها تعريف الطلبة بالمفاهيم والنظريات التي قام عليها هذا التخصص المعرفي المعاصر، الناشئ عن قضايا ومباحث فلسفة اللغة عند الفلاسفة الغربيين وبخاصة عند فلاسفة اللغة الأوائل المهتمين بقضية المعنى أو الدلالة وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجه والفيلسوفان الانجليزيان برتراند راسل وجورج إدوارد مور والنمساوي لودفيغ فيتجنشتاين المنتمين إلى جامعة كمبريدج، ثم فلاسفة اللغة العادية المنتمين إلى جامعة أكسفورد إقامة أو توجها، ومن أبرزهم جون أوستين وبول غرايس وجون سيرل، هؤلاء الذين وضعوا معظم نظريات ومباحث ما يعرف فيما بعد بالتداولية؛ مثل نظرية الأفعال الكلامية، والاستلزام التخاطبي والافتراض المسبق والحجاج والقصدية والمشيرات والتأويل ونظرية المعنى وغيرها.

كما حاولت هذه المحاضرات الوقوف على الاسهامات الخطابية لبعض اللسانيين الذين خرجوا عن حدود الدراسة البنوية للغة؛ أمثال إيميل بنفينست وورومان جاكبسون وهاليداي وفان دايك وسيمون ديك وغيرهم.

كما سعت هذه المحاضرات إلى التنبيه على القيمة الإجرائية للنظريات والمفاهيم التداولية في سعيها إلى تحديد القواعد المتحكمة في العملية التخاطبية، ومن ثمة محاولة التقرب من الاغراض الكلامية للمتخاطبين.

- مفردات المقياس:

المحاضرة الأولى: التداولية، النشأة والمفهوم.

المحاضرة الثانية: مقومات العملية التخاطبية في المقاربة التداولية.

المحاضرة الثالثة : نظرية الأفعال الكلامية عند جون أوستين:

المحاضرة الرابعة: نظرية الأفعال الكلامية عند جون سيرل.

المحاضرة الخامسة : قصدية الأفعال الكلامية.

-المحاضرة السادسة: الفعل الكلامي الكلي أو الشامل عند " فان دايك Van Dijk".

المحاضرة السابعة: متضمنات القول .

-المحاضرة الثامنة: الافتراض المسبق.

المحاضرة التاسعة: الاستلزام التخاطبي: مفهومه وأنواعه.

المحاضرة العاشرة: الإشاريات وربط الخطاب بالواقع.

المحاضرة الحادية عشرة: الحجاج؛ الحدود والأنواع.

المحاضرة الثانية عشرة: القصدية: المفهوم والأنواع.

برحال، ليلة السبت 11 شعبان 1444

الموافق لـ 3 مارس 2023.

- **المحاضرة الأولى:**

- التداولية، النشأة والمفهوم.

- **فلاسفة اللغة ونشأة ميدان التداولية:**

لقد ظهر الاهتمام بظواهر التخاطب أو التداولية كموضوع علمي –أول ما ظهر- لا عند اللسانيين بل عند بعض فلاسفة اللغة الأمريكيين، وعلى رأسهم المؤسس لعلم السمياء؛ شارل سندرس بيرس[1](Ch. Peirce) ، ثم أقبل الكثير من الفلاسفة على ما قاله بيرس وعلى (البراكَماتيك) وكان أول من اهتم بذلك من الفلاسفة وبخاصة المناطقة، شارل موريس (Ch.Morris) ومعاصره رودولف كارناب (R.Carnap) وفيلسوف اللغة النمساوي لودفيج فتجنشتاين(L.Wittegenstein)، والفيلسوف الأمريكي بول غرايس(P.Grice) الذي اهتم بالتداولية وجاء بأفكار جديدة حول التخاطب والتحاور، حيث نشر بحثا في سنة 1957 موضوعه وعنوانه "المعنى"(Meaning) وكان له صدى كبيرا. ثم نُشر سنة 1962 للفيلسوف اللغوي الإنجليزي جون أوستين (J.Austin) كتابا عن نظرية الأفعال الكلامية عنوانه "كيف نصنع الأشياء بالكلام" How to do things with words) وشاع هذا الكتاب بما جاء فيه شيوعا واسعا[2]. وبعدها طور الفيلسوف اللغوي الأمريكي جون سيرل (J. Searle) نظرية أستاذه أوستين وأصدر العديد من المؤلفات.

- **اللسانيون والتداولية:**

لم يكن لعلماء اللسانيات البنوية المنبثقة عن كتاب دوسوسير وحلقة براغ في أول الأمر أي اهتمام بالخطاب والكلام كاستعمال إلا القليل منهم، ويكون سبب ذلك نظرتهم إلى اللغة كنظام من العلامات المتقابلة؛ التي تؤدي وظيفة التبليغ والبيان بفضل خاصية التمييز.

---

[1]- انظر عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص 210.

[2]- انظر جان مارك فيري: فلسفة التواصل، ترجمة وتقديم عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص11 مقدمة المترجم.
وانظر أيضا عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص 225.

كما أنهم لم يهتموا في المستوى الدلالي إلا بدلالة المفردات وحدها، وامتازوا في ذلك بما سموه الحقول الدلالية [1](Champs Sémantiques).

وفيما يخص تحليل التراكيب(Syntaxe) والجمل وظيفيا فقد حاول اللساني الفرنسي أندري مارتني تحرير نحو للغة الفرنسية كنحو وظيفي بالاعتماد على الوظيفة التمييزية لتحديد وظيفة أو دلالة كل عنصر من عناصر اللغة داخل التركيب. كما حاول معظم اللسانيين الذين عارضوا البنوية؛ مثل تشومسكي وأتباعه، أن يجعلوا المكون التركيبي هو المنطلق في الدراسة اللغوية والأصل الذي تتفرع عنه المكونات الأخرى: الدلالية والمعجمية والصوتية.

هذا، وعلى الرغم من إحياء تشومسكي لمفهوم التحويل وجعله امتدادا لا مناص منه للنحو التوليدي، وخروج دراسته عن نطاق دراسة اللغة كنظام من العلامات المتقابلة، إلا أنه لم يتناول التراكيب إلا في حد ذاتها، ولم يحاول دراستها في إطار التخاطب، ولم يهتم بما هو خارج عن اللفظ وما يقترن به من العلامات غير اللفظية[2]. وبانتشار بعض التصورات الجديدة للظاهرة اللغوية لدى فلاسفة اللغة، ظهرت نزعة عند اللسانيين تدعو إلى ألاّ يُكتفى بدراسة التركيب أو الجملة كوحدة كبرى في الدراسة اللسانية، بل تُتجاوز إلى دراسة النص كوحدة خطابية، وقد استجاب لهذه الدعوة بعض اللسانيين، مثل اللساني البريطاني المشهور هاليداي (Halliday) في سنة 1976 الذي أعطى أبعادا جديدة لوظائف اللغة، والهولندي سيمون ديك (Simon Dik)، الذي أسس للنحو الوظيفي القائم على أولوية الوظيفة على التركيب (بمعنى أن التركيب خادم للوظيفة)، واللساني الهولندي فان دايك (1943) (Van Dijk) الذي حاول أن يطبق النحو الخاص بالجملة على النحو النصي، ثم طور دراساته إلى تداولية الخطاب. واللساني الفرنسي إميل بنفنيست (E. Benveniste) من خلال وضعه لنظرية التلفظ (Enonciation) واهتمامه بظاهرة الإشاريات (Deictics)، والعالم اللساني المشهور رومان جاكبسون (R.Jackobson) فهو الذي سمى أسماء الإشارة أو

---

[1]-انظر عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص 209 ما بعدها. ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان. 2012. ص349.

[2]- انظر عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص 210.

العلامات المبهمة بـ(Schifters) لأنها هي التي تربط معنى الخطاب بالواقع، كما اهتم بظواهر التخاطب من خلال تحليله لوظائف عناصر الدورة التخاطبية. وجاء بعدهم مجموعة من اللسانيين الأمريكيين الذين تلمذوا لتشومسكي ثم أسسوا مذهبا جديدا متفرعا عن النحو التوليدي وهو مذهب (الدلالة التوليدية) الذي خالفوا به شيخهم بما أدخلوا فيه من النزعة التداولية التي تغلبت في دراساتهم على النزعة التركيبية[1].

- **ثلاثية شارل بيرسCh. S. Peirce، وظهور مصطلح pragmatics:**

تتمثل ثلاثية بيرس في المفاهيم السيميائية الثلاثية وهي (اللفظ والمعنى والشيء) والميادين الدراسية التي تخصها، وهي التراكيب (النحو)/ والدلالة/ والبراغماتيك أو الاستعمال. وقد وفق بيرس، حسب الدكتور الحاج صالح، في اختياره تسمية البراغماتيك**pragmatics** ، التي يقابل بها النحو من جهة والدلالة من جهة أخرى؛ لأنها تمثل الجانب الاستعمالي للغة. ففي هذا المصطلح نجد الكلمة اليونانية pragma ومعناها العمل أو الشيء الموجود الواقع، وفي كلمة الاستعمال نجد معنى العمل بالشيء واستخدامه[2].

- **الفيلسوف السميائي شارل موريس وظهور ميدان التداولية في مقابل علمي التراكيب والدلالة:**

جاء بعد بيرس الفيلسوف الأمريكي شارل موريس فتبنى أقوال بيرس وطورها محددا مصطلحات ثلاثية بيرس وموضحا سنة 1938 في مقال كتبه في موسوعة علمية، مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي [(3)]:

- **علم التراكيب:** عبر عن النحو (اللفظ) بكلمة syntax أي علم التراكيب ويحدده بأنه الميدان الخاص بارتباط الأدلة بعضها ببعض، وموضوع دراسته هو العلاقات التركيبية (كعلاقة الفعل بفاعله أو بالمفعول به...)

---

[1]- انظر عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص 224.

[2]- نفسه 211.

[3]- انظر آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل... ص 29.

- **علم الدلالة:** أما الدلالة (المؤوَّل أو المعنى) فيدرسها علم الدلالة sémantics وهو الميدان الخاص بارتباط الأدلة بمدلولاتها.
- **التداولية**: وأما استعمال اللفظ والمعنى في الواقع فهو pragmatics وميدانه هو ارتباط الأدلة بمن يستعملها.

وفيما يلي رسم هذه الثلاثية:

(اللفظ) علم التراكيب (المعنى) علم الدلالة Sémantics

syntax

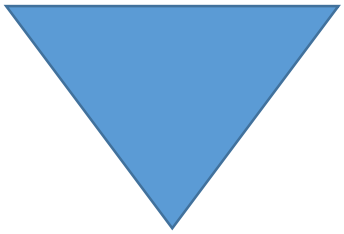

Pragmatics

الاستعمال

ثم حول موريس هذه الثلاثية إلى النظام الآتي[1]:

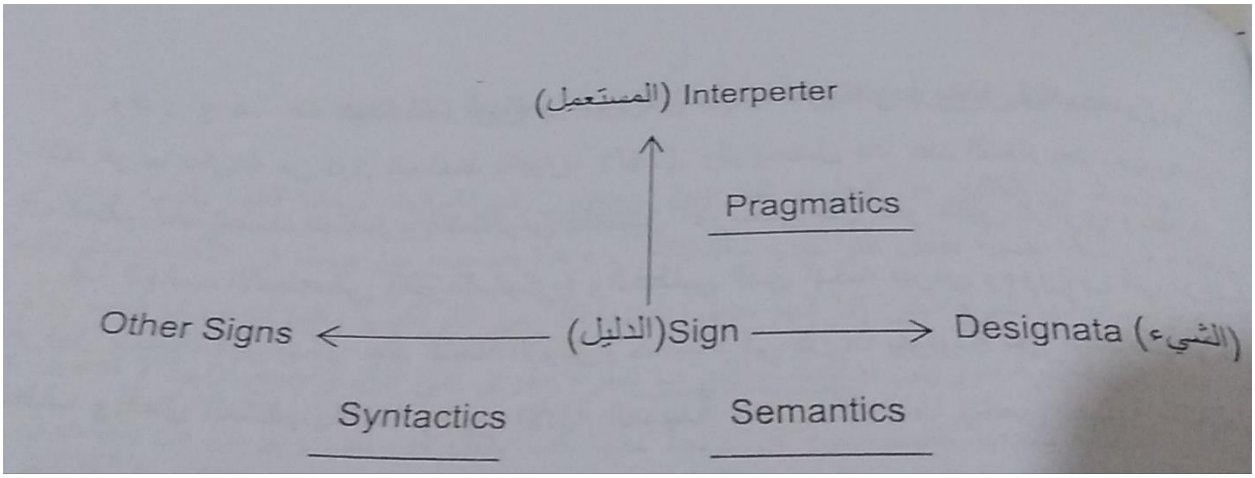

[1]- انظر عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص 212.

- **التداولية (علم التخاطب أو علم الاستعمال): المفهوم والمباحث:**

تعرف التداولية بعبارة مختزلة على أنها "دراسة اللغة أثناء الاستعمال"، أو هي تخصص معرفي حديث ذو مرجعية فلسفية لغوية ظهر عند الفلاسفة الغربيين في أواسط القرن العشرين، موضوعها دراسة اللغة كحدث تواصلي اجتماعي حي، يمارسه الناس فيما بينهم في ظروف وسياقات مختلفة. هدفها إخراج اللغة من ضيق الدراسات البنوية المتوقفة عند دراسة الجملة كأكبر وحدة لغوية إلى أفق وسعة الدراسات التخاطبية التي تجاوزت الجملة إلى دراسة العملية التخاطبية بكل عناصرها، محاولة الوصول إلى أغراض المتكلمين ومقاصدهم الحقيقية من خلال توظيف مجموعة من الآليات والمفاهيم الاستدلالية.

ويتقاطع معظم الباحثين المهتمين بالدرس التداولي في نقطة مشتركة، وهي أن التداولية تُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل بين أفراد المجتمع، حيث تهتم بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، ودراسة المعنى السياقي، ودراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال، ومن ميزاتها التي تتفرد بها عن بقية العلوم اللسانية والمعرفية، أنها الوحيدة التي تبيح إشراك البشر في عملية التحليل، كما تمتاز بأنها تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس وعن افتراضاتهم وأهدافهم، وما يصبون إليه، وأنواع الأفعال التي يؤدونها أثناء تكلمهم[1]، وعليه فإن المنهج التداولي "يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه"[2]. لذا فإنه في التداولية كما في تحليل الخطاب، يتجه اهتمام الباحث إلى دراسة ما يفعله الناس وهم يستعملون اللغة، ويلجأ إلى تفسير الظواهر اللغوية في الخطاب بوصفها وسائل مسخَّرة لما هم بصدد فعله. وبإيجاز، يعالج محلل الخطاب أو التداولي مادته اللغوية بوصفها مدونة (نصا أو خطابا) لعملية حركية حيوية، أُستعملت فيها اللغة كأداة تبليغية في سياق معين من قبل متكلم أو كاتب للتعبير عن معان وتحقيق مقاصد[3].

هذا وقد سمحت المرونة التحليلية والجرأة العلمية التي تمتعت بها التداولية، أن تغامر باقتحام قضايا تخاطبية، لم تجرؤ لسانيات الجملة على الخوض فيها، ومن أبرز تلك القضايا التي

---

[1]- انظر جورج يول: التداولية...ص 19-20.
[2]- ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب... مرجع سابق، ص 23.
[3]- انظر براون ويول: تحليل الخطاب...ص 33.

أهملتها اللسانيات واهتمت بها التداولية: المعنى والدلالة العقلية، ظاهرة الابهام اللغوي، دورة التخاطب اللغوي والمشاركون فيها، الفرق بين الكلام الإنشائي والكلام الخبري، سياق الحال والقرائن غير اللغوية، مفهوم الاتساع في الكلام أو المجاز. والغرض من الكلام وغيره.

وقد نشأ عن دراسة هذه الظواهر التخاطبية مجموعة من المباحث القائمة برأسها في الدرس التداولي، أهمها: الإشاريات، ومتضمنات القول كالمضمرات والافتراض المسبق، والاستلزام التخاطبي، والقصدية، والحجاج، وأفعال الكلام، والتأويل وغيرها.

-المحاضرة الثانية:

مقومات العملية التخاطبية في المقاربة التداولية.

إن العملية التخاطبية في معناها التداولي العام، هو التواصل القائم –على الأقل-بين متكلم ومخاطب في مقام اجتماعي حي، قصد تبليغ أغراض ومقاصد محددة بطريقة ضمنية أو صريحة، من أجل تأدية وظيفة تداولية معينة كالإخبار أو الإقناع أو التأثير والحجاج...

ولدراسة عناصر العملية التخاطبية تستدعي التداولية الإجابة عن بعض التساؤلات؛ أهمها: من هما طرفا العملية التخاطبية؟ ماذا قال المتكلم وما قصد؟ وكيف عبر عن مقاصده؟ وكيف يقول كلاما ويقصد غيره؟ ماذا سمع المخاطب وماذا فهم؟ وكيف أوّل ما سمع؟ وكيف وصل إلى المقاصد غير الصريحة للمتكلم؟ وما الآليات الذهنية التي وظفها في عملية الفهم والتأويل؟ وما السياقات الزمانية والمكانية التي أُنجز فيها الخطاب؟ وما طبيعة القناة التواصلية التي تم بها التخاطب؟ وما مدى اشتراك طرفي الخطاب في الوضع اللغوي والمرجعية المعرفية؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات تسعى المقاربة التداولية إلى التعريف بالعناصر التخاطبية التالية:

1- المتكلم:

بما أن الخطاب أو الكلام، عموما، يكون من فعل المتكلم، فإن المتكلم يعد في -المقاربة التداولية- العنصر الفاعل والمنتج الأول للعملية التخاطبية؛ حيث يقول عنه فيلسوف أكسفورد **"جون أوستين"**، "المتلفظ بالكلام هو الفاعل والمنجز للفعل الكلامي، وهو مُخرجه إلى حيز الوجود بعدما كان أفكارا ومفاهيم مركوزة في الذهن، وهومُنفذه على النحو التام والصحيح"[1]. بنى أوستين مفهومه للمتكلم على أساس الوظيفة التداولية التي يؤديها، والمتمثلة أساسا في كونه مصدر انجاز الفعل الكلامي. فهو المبادر إلى إنشاء العملية التخاطبية من خلال تفعيل عناصرها،

[1]- جون لانكشو أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة؛ كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2008، 82.

وهو المحدث للفعل والمهيئ للمقام التخاطبي والمثير لموضوع التخاطب والمولد للملفوظات بعدما كانت أفكارا تمور في الذهن، وهو المستدعي لانتباه المخاطَب وتلقيه، وسبب ردة فعله.

إجمالا، يمكن أن نصف المتكلم –باللغة التداولية-بأنه منشئ الفعل القولي والإنجازي للكلام، ونصف المتلقي أو المخاطب بأنه مصدر الفعل التأثيري.

2- **المُخاطَب:**

تتمثل الوظيفة التداولية للمتلقي، في استقبال الخطاب ومحاولة فهمه والوصول إلى مقاصد وأغراض منتجه، وذلك من خلال توظيفه لآلية التأويل والاستنتاج اللذين يكونان مطابقين لمقاصد المرسل، وذلك من أجل أن يتحقق نجاح عملية التواصل المرتبط بالطبيعة القصدية للخطاب.

مع ظهور التوجهات الجديدة في مجال التواصل العام والتخاطب اللغوي، أعيد الاعتبار للمتلقي **كمساهم في بناء الخطاب التواصلي**؛ لأن مسلمة التواصل تتطلب قطبين؛ **مرسل يؤدي وظيفة الإنتاج، ومستقبل يؤدي وظيفة التلقي والتأويل** مع قابلية توظيف مبدأ الاستبدال الموقعي أو تبادل الأدوار القائمة على ثنائية[1]:

- إذا كان المرسل منتجا كان المتلقي مؤولا.

- وإذا كان المتلقي منتجا كان المرسل مؤولا.

وعليه، فإن معنى التخاطب في المقاربة التداولية لا يتوقف عند نقل الأخبار والمعلومات من المرسل إلى المتلقي بطريقة قائمة على التأثير والتأثر، بل يتجاوز ذلك إلى مفهوم **إشراك** المخاطب في تفعيل آليات الإنتاج والتبليغ والتأويل زيادة على التلقي.

3- **مبدأ التذاوت التداولي:**

لا تقوم العملية التخاطبية إلا بوجود متكلم ومخاطَب ينهضان بتثبيت أساس التواصل الذي لا يتحقق إلا بتفاعلهما معا، ومنه قيام التفاعل التواصلي على **مبدإ التذاوت "أنا- أنت"** عماده التشارك والتفاعل؛ لأن المسار التخاطبي أثناء عملية التواصل لا يسير في اتجاه واحد فقط من أ

1- انظر أحمد العاقد: تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2002 ص37.

إلى ب؛ بل يكون في حركة دؤوب بين الذهاب والإياب من أ إلى ب ومن ب إلى أ، وفق **مبدإ التفاعل والمشاركة**، وهذا ما أدى بـالباحث التداولي **"جورج يول"**« George Yule » إلى اعتبار "التذاوت" نموذجا رئيسيا للتفاعل الاجتماعي الذي تقوم عليه بنية المحادثة بوصفها **مظهرا تداوليا أساسيا**[1].

4- لغة الخطاب والمرجعية المشتركة:

تتألف لغة الخطاب من العلامات المتواضع عليها عند المجموعة الكلامية الاجتماعية التي ينتمي إليها المرسل والمتلقي. ويتكون الوضع اللغوي لأي خطاب من جملة الأنساق الصوتية والنحوية والصرفية والمعجمية والدلالية، فلا يمكن أن يرسل المرسل خطابه إلا إذا رتبه تبعا لقواعد النظام اللغوي الذي يتفق على فهمه طرفا العملية التخاطبية. [2] ولذلك كان من بين العوامل الأساسية في إنجاح تلقي الخطاب وفهمه، اشتراك المرسل والمتلقي في الوضع اللغوي والعرفي نفسه، فإذا لم يكن الوضع متعارفا عليه بين الطرفين أدى ذلك إلى فشل عملية التواصل، ومن ثمة عدم تحقق الفائدة المرجوة من العملية التخاطبية؛ وهي إفهام المتكلِم المخاطَب قصدا محددا.

5- الخطاب، مضمونه وأنواعه:

الخطاب في معناه التداولي هو جملة الملفوظات الحاملة لمحتويات قضوية معينة، ينتجها المتكلم في سياق تخاطبي زماني ومكاني محددين، يهدف بها إلى إفهام المخاطَب قصدا معينا. ويعرف بأنه "المحتوى الذي يرغب المرسل في إبلاغه للمتلقي؛ ويتضمن هذا المحتوى المعلومات والأفكار والفرضيات... الموجودة في ذهن المرسل الذي يعمل على إرسالها إلى متلقي معين بغية التأثير في سلوكه"[3]. ويتنوع الخطاب بحسب طبيعة المعلومات التي يعبر عنها، فيمكن أن يكون إخباريا أو علميا أو أدبيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو تجاريا تسويقيا أو ثقافيا متنوعا أو رياضيا أو ترفيهيا أو إشهاريا... كما تتنوع بحسب طبيعة الأنماط التي تنتمي إليها؛ سردية أو وصفية أو تفسيرية أو حجاجية...ويتميز كل خطاب عن الآخر بمجموعة من الخصوصيات المعرفية، كما تتمايز بمجموعة الوظائف التي تؤديها؛ تعليمية أو ترفيهية أو تحسيسية أو إقناعية...

---

[1]- انظر جورج يول: التداولية ، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان- الرباط. المغرب،2010 . ص111.
[2]- انظر بشير إبرير: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي... ص120.
[3]- حسن بدوح:... مرجع سابق ص 34.

6- مقام الخطاب وملابساته:

تتم عملية التخاطب دائما داخل مجال محدد يسمى المقام؛ ويشتمل على جميع الملابسات والأحوال والظروف والشروط النفسية والاجتماعية والتاريخية والثقافية...الخ التي تؤطر عملية التواصل زمانيا ومكانيا. كما تحدد نوع وكمية المعلومات التي يجب استعمالها، وكذا مختلف العناصر المساهمة بشكل فعال في انتاج الخطاب وفهم مضمونه "مثل مستخدمي اللغة، أي: المتكلم والسامع، والحدث الذي ينجزونه، فمن خلاله ينتجون منطوقا أو يستمعون إليه، والنظام اللغوي الذي يستخدمونه أو يعرفونه، وبخاصة ذلك الذي يعرفون فيما يتصل بالفعل الكلامي، ويقصدون ويخططون، وإلى جانب ذلك مواقع مستخدمي اللغة فيما بينهم (من نمط العلاقات الاجتماعية بين الأدوار)، وفي المقابل أنظمة المعايير الاجتماعية والالتزامات والعادات"[1].

وكل مقام اجتماعي أو سياق تواصلي يفرض على المتكلم نمطا محددا من الكلام، أو ما يسميه علماؤنا العرب "لكل مقام مقال"، يقول "أبويعقوب السكاكي" موضحا تعدد مقامات التواصل بتعدد أغراضها، "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام على الاستخبار أو الانكار..."( ). فلا يستقيم مثلا، أن تنقل وسائل إعلام بلد ما، أخبارا عن مهرجانات موسيقية وأحداث كوميدية، في مقام ابتلائه بزلزال أو فيضانات أو أعمال إرهابية، لأن المقام مقام حزن وتعزية، وليس مقام بهجة وسرور.

---

[1]- تون أ، فان دايك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة- مصر ط1، 2001، ص 118.

-المحاضرة الثالثة :

نظرية الأفعال الكلامية عند جون أوستين:

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم مباحث التداولية، إذ يعود إليها الفضل في ظهور التداولية وتطورها وشيوعها بين الباحثين، لدرجة أنها بقيت لمدة عقود قطب الرحى الذي تدور حوله اهتمامات الدرس التداولي.

وميزة هذه النظرية، مقارنة بنظريات معارف أخرى اهتمت بدراسة اللغة، كاللسانيات والفلسفة، أنها "تقطع من جهة أولى مع الرؤية [الفلسفية] القديمة للغة التي تعتبرها أداة لوصف الواقع، كما تقطع من جهة أخرى مع اللسانيات السوسيرية والبنيوية، حيث لا تُؤخذ بعين الاعتبار سوى قواعد اللغة الداخلية، منفصلة عن الكلام الذي لا يُعتبر سوى تمفصل"[1]عنها، يأتي في مرحلة لاحقة من الاهتمام.

وقد انبثقت النظرية -أول الأمر-عن النتائج التي توصل إليها **"أوستين"** في الخمسينيات، بعدما وصف (في محاضراته[*]) الفلاسفة الذين سبقوه بـ"التوهم"، وذلك حينما افترضوا أن الحكم في القضية إما أن (يصف حالة شيء ما)، وإما أن (يثبت واقعة عينية)، مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صادقا، وإما أن يكون كاذبا. وأهملوا دراسة أصناف مهمة من الجمل، منها ما يفيد في العادة الاستفهام، ومنها ما يفيد التعجب، والأمر، والتمني، ومنها ما يفيد التعارض على وجه ما[2].

ثم تطورت أفكار نظرية أفعال الكلام تدريجيا على يد مجموعة من الفلاسفة، أهمهم تلميذه **"جون سيرل"** الذي أخذت النظرية بفضل دراساته شكلها القياسي النموذجي [3].

وقد أثمرت دراسات عدة تأسيسا لموضوع "الأفعال الكلامية"، الذي ساهم في إبرازه فلاسفة اللغة تارة، وعلماء اللسانيات أخرى، حتى بلغ شأوا معتبرا. فاستفادت من نتائجه مجالات

---

[1]- فيليب بلانشيه: التداولية... ص 55.

[*]- ألقى جون أوستين محاضراته هذه في جامعة هارفارد ضمن برنامج "محاضرات وليام جايمس" منذ سنة 1955، وقد كانت غاية هذه المحاضرات وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية في تلك الحقبة موضع النقد والدراسة، المتمثل في أن اللغة تهدف إلى وصف الواقع، وكل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا في الكون، وهي كاذبة بخلاف ذلك. انظر موشلار: التداولية اليوم... ص 30.

[2]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام... ص 12.

[3]- انظر طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994، ص (ب) المقدمة.

معرفية متنوعة، ليس فقط من تلك التي ترتبط باللسانيات، كالتداولية ونظرية التواصل والسيميائيات، بل شملت كذلك مجالات أخرى، كالقانون والعلوم الاجتماعية وعلم الإدراك. بل إن التطور الذي بلغه البحث في هذا الموضوع، انعكست نتائجه على فروع أخرى من الفلسفة، كفلسفة الفعل وفلسفة العقل، كما صنع **"سيرل"**[1].

ومع ذلك، تبقى التداولية من بين تلك المعارف، الميدان الأكثر تخصصا في الدراسة، والاهتمام "بتحليل الأفعال الكلامية، ووظائف منطوقات لغوية وسماتها، في عمليات الاتصال بوجه عام"[2]، واللغوي بوجه خاص.

- **إسهامات "أوستين" في نظرية الأفعال الكلامية:**

تتمثل أبرز مساهمات **"أوستين"** في نظرية الأفعال الكلامية فيما يلي[3]:

- **أولا:** تمييزه بين نوعين من الأفعال:

1- **أفعال إخبارية أو تقريرية Constatives:** وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي، وتكون صادقة أو كاذبة. صادقة إذا طابقت الواقع، وكاذبة إذا لم تطابق الواقع(*). أو "هي صادقة بمجرد كونها منطوقا بها في السياق الملائم"[4]، وغير صادقة بمجرد النطق بها في السياق غير المناسب.

فحين نقرأ -مثلا- عنوان مقال صحفي ***"احتجاج عين صالح يتحول إلى عصيان مدني" [5]***. نفهم بأن هذا العنوان يمثل أو يصف وينقل حالة واقعية كما هي حادثة في العالم الخارجي. فإذا وافق الخبر أن الاحتجاج تحول حقا إلى عصيان مدني نحكم عليه بالصدق، وإن كان الخبر عكس ذلك؛ أي إنه لم يناسب السياق

---

[1]- انظر المرجع نفسه...ص نفسها.

[2]- فان دايك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق الدكتور سعيد حسن بحيري. دار القاهرة للكتاب، القاهرة- مصر. 2001 ص 114.

[3]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 43.

*- ومفهوم الأفعال الإخبارية عند أوستين يطابق إلى حد بعيد مفهوم الكلام الخبري عند اللغويين العرب القدامى؛ إذ يعرفونه على أنه الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب، ويعرفون الصدق بأنه الخبر عن الشيء على ما هو به، والكذب بأنه الخبر عن الشيء لا على ما هو به. ومرجع كون الخبر صدقا أو كذبا عند الجمهور -كما يوضح ذلك السكاكي- مطابقة ذلك الحكم للواقع، أو غير مطابقته له، وهو المتعارف بين الجمهور، وعليه التعويل. انظر أبويعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ط2، بيروت- لبنان، 1987. ص 166 و167.

[4]- فان دايك: النص والسياق... ص 271.

[5]- جريدة الخبر اليومي، 2015/01/06، ع 7664، ص 5.

الذي قيل فيه، بمعنى أن الاحتجاج في عين صالح لم يتحول إلى عصيان مدني، نحكم عليه بالخبر الكاذب أو الزائف.

2- **أفعال إنشائية أو إنجازية Performatives**: انطلاقا من تأمل الأفعال الإخبارية وعلاقتها بالواقع أو بالصدق، جاء أوستين بمفهوم جديد يتمثل في الإنشائي (Performatif)[1]، أو الأفعال الإنشائية التي تُنجِز بمجرد النطق بها أفعالا حقيقية، ولا توصف هذه الأفعال بصدق أو كذب[*]، بل تكون موفقة أو غير موفقة، ويدخل فيها فعل التسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد[2]، فبقولي (أعد) أنجز الوعد، وبقولي (آسف) أنجز الاعتذار...

ويمكن أن تجيء هذه الأفعال ضمنية (أو أولية)، كما يمكن أن تجيء صريحة. وقد نبه **"أوستين"** على أسبقية الصيغ الإنشائية الضمنية على الصيغ الإنشائية الصريحة في اللغات البشرية، وأورد أمثلة على ذلك[3]:

- الصيغة الإنشائية الضمنية أو البدائية: (سأكون هناك).
- الصيغة الإنشائية الصريحة الانجاز: (**أعد** بأن سأكون هناك).
- ففي المثال الأول، الفعل اللفظي للوعد غير مصرح به، بل هو متضمن في القول، ويُفهم من خلال السياق الذي قيل فيه، وبتوفر شروط نجاحه (سيأتي ذكرها فيما يلي).

كما أكد **"أوستين"** في هذا الصدد، على "أن كل تلفظ بعبارة إنشائية على الحقيقة ينبغي أن يمكن ردها أو التصريح بالمتضمن فيها expandible أو تحليلها على وجه آخر أو تحويلها بتوليد صورة أخرى منها على النحو الآتي:...فقولك "مطرود" يكافئ في المعنى: "أصرح، أنطق، أعطي الأمر، أنادي عليه بالطرد..."[4].

- أما في المثال الثاني، فالفعل اللفظي للوعد مصرح به، وهو الفعل "أعد" الذي يعبر عن فعل انجازي صريح.

---

[1]- انظر فيليب بلانشيه: التداولية... ص 53.

[*]- إن الإنشاء عند العرب حسب ما جاء في مطول التفتازاني: "قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه. وقد يقال: على **فعل المتكلم**، أعني: إلقاء الكلام الإنشائي كالإخبار" وقد قسم الإنشاء نقلا عن السكاكي إلى طلب وغير طلب، طلب كالاستفهام والأمر والنهي وغير ذلك، وغير طلب كأفعال المقاربة وأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعل ورب وكم الخبرية، ونحو ذلك. انظر سعد الدين التفتازاني: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 2013، ص 406.

[2]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 44.

[3]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام...ص 93.

[4]- انظر جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام... ص 84.

وعلى أساس هذا التمييز، افترض **أوستين** "أنه من الناحية التاريخية، ومن وجهة نظر تطور اللغة، نستنتج أن تكون العبارة الإنشائية متأخرة في ظهورها وتطورها عن بعض العبارات الابتدائية الأولية (في التركيب)، إذ كثير من هذه العبارات كان الإنشاء فيها موجودا على وجه التضمن أو موجودا بالقوة...فمثلا عبارة (سأعمل) أسبق في الوجود ومتقدمة في الزمن على عبارة (أعد بأنّي سأعمل)"[1].

ثانيا: توضيحه للفعل الكلامي وتفصيل مكوناته:

إذا كان الموضوع الأساس للتداولية -بالإضافة إلى مباحث أخرى-هو نظرية أفعال الكلام، فإن موضوع نظرية أفعال الكلام هو "الفعل الكلامي"، بوصفه الوحدة الأساسية أو الدنيا للتواصل اللغوي[2]، الذي يحدث نتيجة إصدار جهاز النطق لأصوات عديمة القيمة في نفسها، غير أنها تكتسب دلالاتها التواصلية والإنجازية بفضل التواضع الحاصل بين أفراد المجموعة الكلامية الذين يعتمدونها وسيلة للتواصل والتفاهم الاجتماعيين، وبفضل المقاصد التي يضفيها المتكلمون على كلامهم.

وتمتاز الأصوات الكلامية الصادرة عن جهاز النطق بسمات مميزة، لأنها "يمكن أن تكون حكما أو سؤالا أو تفسيرا أو أمرا أو تحذيرا أو طلبا أو وعدا وهكذا، أو عددا كبيرا جدا من الاحتمالات الأخرى. فضلا عن ذلك، فإن ما يصدر من فمي يمكن أن يكون صادقا أو زائفا أو مملا، أو مضجرا أو مثيرا أو أصيلا، أو غبيا، أو فقط غير ذي صلة"[3]، أي إنه يمكن أن تتوقف الأفعال الكلامية عند فعل الإخبار، أو تتجاوزه إلى فعل الانجاز، أي **تحقيق أفعال في الواقع بمجرد النطق ببعض الكلمات**. وهذه هي الفكرة الأساسية الجوهرية التي تأسس عليها كتاب **"أوستين"** (How to do things with words) وتكررت أكثر من مرة في عدة مواضع من محاضراته الاثنتي عشرة، في إشارة منه إلى أهميتها والتأكيد عليها، حيث يقول "إننا حينما ننطق بالعبارات الإنشائية فنحن على وجه القطع **ننجز أفعالا** بالمعنى الصحيح لهذا التعبير"[4]، وهو ما يسمى بالفعل الإنجازي، المنبثق عن فعل الكلام بتوفر مجموعة من الشروط.

---

[1]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة...ص 96.

[2]- انظر جون سيرل: الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة. ترجمة أميرة غنيم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2015. ص 39.

[3]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي... 201.

[4]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 33.

ويعد الفعل الكلامي عموما والإنجازي تحديدا، هو الوحدة الأساسية في تحليل اللغة عند **"أوستين"**، وبأكثر دقة ومنهجية عند **"سيرل"**[1]. لكن يتساءل **"أوستين"** كيف ننجز أفعالا بالكلام؟

وللإجابة عن هذا السؤال يخصص **"أوستين"** المحاضرة الثامنة من كتابه لهذا الغرض، من خلال سعيه إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال مرتبطة[2]، هي الفعل اللفظي (Acte Locutoire) والفعل الإنجازي(Acte Illocutoire) والفعل التأثيري (Acte Perlocutoire)[**]:

1- **الفعل اللفظي(Acte locutoire)**: هو "النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات؛ أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين، ومرتبطة به، ومتمشية معه، وخاضعة لنظامه"[3]. وبهذا يشتمل الفعل التلفظي على مستويات صوتية ومعجمية ودلالية تتآلف فيما بينها وفق قانون لغوي معين، تؤدي دلالة ترتبط بمرجع معين. ولا يتحقق الكلام عند البشر إلا بفضل هذا الفعل.

2- **الفعل الإنجازي(Acte Illocutoire):** يُعرَّف الفعل الانجازي -كما نقله **سيرل** عن **أوستين**- بأنه "أصغر وحدة مكتملة في الاتصال اللغوي الإنساني"[4]، ويُعرِّفه **"أوستين"** وظيفيا بأنه " إنجاز فعل في حال قول شيء ما (مع مراعاة مقتضى الحال) على خلاف إنجاز فعل ما بمجرد إيراده عاريا من القرائن الدالة"[5]، وبإنجاز فعل التلفظ، "سنكون أيضا منجزين لبعض ما تناوله كلامنا، وما لم يتناوله. ويتبين ذلك من أننا:

- قد نكون سائلين أو مجيبين عن سؤالنا.
- قد نتأول في خبرنا أو تحذيرنا أو طمأنتنا للآخر غير ما طلب منا.

---

[1]- انظر جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 133 وجون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 214.

[2]- انظر جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 123 وما بعدها.

[**]- ترجمت هذه المصطلحات في المؤلفات والبحوث العربية إلى مقابلات عديدة، نذكر منها على التوالي حسب الترتيب أعلاه: (Acte Locutoire= فعل القول، الفعل اللغوي، فعل الكلام، الفعل التعبيري، العمل القولي...(Acte Illocutoire) = العمل اللاقولي، العمل في القول، الفعل التمريري، الفعل المتضمن في القول، الفعل الغرضي، الفعل الوظيفي، قوة فعل الكلام...(Acte Perlocutoire) = لازم فعل الكلام، الفعل الناتج عن القول، الفعل التأثيري...ويعود اختيارنا للترجمات المعتمدة في متن البحث (باستثناء الاقتباسات الحرفية) إلى اعتبارات الاستعمال والشيوع والاستقرار، وكذلك لما تؤديه من دلالة قريبة من دلالة المصطلحات الأجنبية.

[3]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 124.

[4]- يحيل سيرل على مصدر هذا التعريف إلى كتاب أوستين "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي... 202.

[5]-جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة.. 130

- قد نصدر حكما تشريعيا أو نعلن عن إرادتنا.

- قد ننطق بجملة يفهم منها أكثر ما أردنا"[1].

ويعد هذا الفعل جوهر نظرية الأفعال الكلامية عند **"أوستين"**، ومن تبعه من تلامذته وأنصاره، وعلى رأسهم **"سيرل"**. وقد اكتسب الفعل الانجازي هذه الأهمية لكونه "هو وحدة المعنى في الاتصال"[2]، ولكون المتكلم يؤديه قصديا. **وإذا لم يعقد القصد على الفعل، فإنه لم يفلح في انجاز ذلك الفعل. ولن يكتسب الفعل على إثر ذلك صفة الانجازية.**

3- **الفعل التأثيري(Acte Perlocutoire)** : يقول **"أوستين"** موضحا الفعل التأثيري "لكي ننجز فعل الكلام، وبالتالي قوة فعل الكلام، لابد أيضا من أن ننجز نوعا آخر من الأفعال. فأن نقول شيئا ما، قد يترتب عليه أحيانا أو في العادة، حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته...وإنجاز فعل من هذا النوع يمكن أن نسميه بإنجاز ما ترتب عن فعل الكلام وما لزم عنه، وهو بالضبط مصطلحنا (لازم فعل الكلامPerlocutionary)"[3].

ومن بين النتائج والآثار التي يمكن أن تسفر عن الأفعال الانجازية في المستمعين، -حسب **أوستين**- هي كل فعل "وقع الفراغ منه كالحمل على الاعتقاد، والوصول إلى الإقناع، والترك، وحتى الوقوع في المباغتة أو التضليل"[4]، ويضيف **"سيرل"** مجموعة من الأمثلة، موضحا فكرة **"أوستين"** قائلا. "فمثلا، من خلال أمرك بأن تفعل شيئا، أدفعك إلى أن تقوم به، ومن خلال المجادلة معك، قد أتمكن من حثِّك، وحين أصدر حكما، قد أقنعك، ومن خلال رواية قصة، قد أذهلك. "[5].

لم يول **"أوستين"** ومن تبعه، كثير اهتمام بهذا الفعل، ورأوا بأنه خارج اهتمامات نظرية الأفعال الكلامية. ويرجع ذلك -في تقديرنا- إلى قيام نظرية الأفعال الكلامية أساسا على القصد والمواضعة[*]، ولاسيما الأفعال الانجازية التي "هي قصدية في الجوهر، بينما الأفعال

---

[1]- جون أوستين: المرجع نفسه... 128.

[2]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي... 203.

[3]- جون أوستين: المرجع السابق... 131.

[4]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 142.

[5]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي... 202.

*- ناقش الدكتور شكري المبخوت بالتحليل والنقد والتقويم، دواعي أوستين ومن تبعه، إخراج الفعل التأثيري من دائرة اهتمام نظرية الأفعال الكلامية، ورأى بأن القصد والمواضعة أبرز تلك الأسباب، بالإضافة إلى أسباب أخرى. نحيل القارئ على الاطلاع عليها عند شكري

التأثيرية قد تكون وقد لا تكون قصدية"[1]، كما أثبت **أوستين** "أن قوى أفعال الكلام تتصف بالمواضعة والاتفاق، بينما لازم أفعال الكلام لا تعلق لها ولا صلة بالمواضعة والاتفاق"[2].

وهذه إحدى الأسباب "التي تجعل آثار لازم فعل الكلام خارجة عن مجال النظرية اللسانية التداولية...وأما أن يصدِّق المخاطَب حكما ما وأن ينفذ أمرا معينا، وأن يظهر طاعة معينة وغير ذلك، فهذا ليس من شأن القواعد التداولية"[3] عموما، والأفعال الكلامية خصوصا.

غير أنه يمكن إدراج الفعل التأثيري في نظرية الأفعال الكلامية إذا انتفت علة إخراجه منها؛ أي **إذا توفر على شرط القصد والمواضعة**، وهو إجراء معطى، يمكن للمحلل التداولي التأكد منه في تتبع سيرورة الخطاب، والإحاطة بسياقه.

وبفضل تقسيمه للفعل الكلامي الكامل(Acte de discours intégral)، إلى مكوناته الثلاثة، يكون **"أوستين"** قد تفطن إلى "أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فمنها ما لا تأثير له في السامع، فوجّه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لب هذه النظرية فأصبحت تعرف به أيضا، فتسمى أحيانا النظرية الإنجازية"[4]. وليس من المبالغة في شيء -حسب **شكري المبخوت**- إذا قلنا "إن العمل في القول هو أهم اكتشاف لأوستين، وهو قطب الرحى في نظرية الأعمال اللغوية، فبهذا المفهوم ترتبط مفاهيم أخرى مهمة، خصوصا القوة والإنشاء والتوفيق والإخفاق...وليس أدل على ما نزعم من أن **"أوستين"** نفسه، ومن بعده **"سيرل"** وكل من قال قولا في الأعمال اللغوية، قد ركز نظره على العمل في القول"[5].

وتأسيسا على ما تقدم، تكون نظرية **"أوستين"** في أفعال الكلام، قد صدرت من اكتشاف نوع خاص من الملفوظات، هي الملفوظات الإنجازية التي لها حسب بعض الشروط خاصية القدرة على تحقيق الفعل الذي تسميه، أي (فعل) شيء بمجرد (قوله)، فأن تقول "أعدك بالحضور" فهذا واقعيا إنجاز فعل، هو فعل الوعد، لكن يمكن أن يتم الوعد بطرق أخرى، كأن تكتفي بقولك "سآتي". وبجانب الإنشائيات الصريحة، انتهى **"أوستين"** إلى الاعتراف بوجود إنشائيات ضمنية (أو

المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية...ص 66 وما بعدها. وقد اقترح شكري المبخوت في موضع آخر من كتابه، في ضوء استقرائه للتراث البلاغي العربي، تخريجات توفر للفعل التأثيري شرطي المواضعة والقصد، وقدم عليها مجموعة من الأمثلة. انظر المرجع نفسه... ص 76.

[1]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 203.

[2]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 153.

[3]- فان دايك: النص والسياق... ص 267.

[4]- محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 46.

[5]- شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات...ص 41.

أولية)، وشيئا فشيئا بدا أن **كل الملفوظات مزودة بقوة متضمنة في القول** (Force illocutionnaire)[1].

ثالثا: تصنيفه لأفعال الكلام:

لقد قدم **"أوستين"** تصنيفا أوليا للأفعال الكلامية، قائما على أساس قوتها الإنجازية، يشتمل على خمسة أصناف، وهو تصنيف **غير مرضٍ ولا مكتمل** في نظره، ويبقى مفتوحا على اقتراحات أخرى، حيث يقول -في هذا الصدد- "وقد كنت ذكرت أنني سأحاول أن أقدم تصنيفا أوليا عاما، وأبدي بعض الملاحظات على ما أقترحته من تصنيفات...وعلى ذلك فإني أميز خمسة أصناف أو فئات عامة، وإن كنت مع ذلك غير مسرور ولا راض عن أية واحدة منها"[2]، ويسميها بأسماء يكاد يكون وقعها على السمع نابيا-كما يصفها- وهي كما يلي[3]:

1- **الحكميات (أو أفعال الأحكام) (Verdictives)**: يمثل الصنف الأول الأحكام والقرارات القضائية، يختص بكونه ناتجا عن إصدار حكم حول شيء ما. ومن أمثلته: حكم، أثبت، يعترف، سجل، حلل، وصف...

2- **الإنفاذيات (أفعال القرار) (Exercitives):** يمثل الصنف الثاني الممارسة التشريعية، فيتعلق بممارسة السلطة، والقانون، والنفوذ، ومن أمثلة ذلك، التعيين في المناصب والانتخابات وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات والنصح والتحذير وغيرها، ومن أفعالها: أمر، صرح، ضغط، حذر، صرح، نقض، أبطل...

3- **الوعديات (أفعال التعهد) (Commissives)**: يتمثل نموذج الصنف الثالث في إعطاء الوعد والتكفل والتضمان والتعهد، أي إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما، من أمثلته: وعد، تعهد، التزم، ساند، نذر نذرا، انتصر له، ناصر قضية، راهن...

4- **السلوكيات (أفعال السلوك) (Behabitives)**: يرتبط هذا الصنف بالأوضاع السلوكية أو بإفصاحات عن حالات نفسية أو ردّات فعل على ما يحدث للآخرين، ومن أمثلتها: الاعتذارات، والتهاني، والتعازي، والقسم، وأنواع السباب، والقذف، والتحدي...

---

[1]- منغنو وشارودو: معجم تحليل الخطاب...ص 21.
[2]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 186.
[3]- جون أوستين: المرجع نفسه... 187

5- **الإيضاحيات (أفعال الإيضاح) (Expositives):** يختص هذا الصنف بتوضيح كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش، كما تكشف كيفية توضيح وجهات النظر، ومن أمثلته: أحتج، أعارض، أوضح، أفترض...[1].

[1]- انظر جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 188.

-المحاضرة الرابعة:

نظرية الأفعال الكلامية عند جون سيرل.

إن ما قدمه **"أوستين"** من جهد معرفي ومنهجي، لم يكن كافيا -في نظر المختصين-لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنه كان كافيا ليكون نقطة انطلاق إليها، وذلك بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها، وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مفهوما محوريا في هذه النظرية، حتى جاء **"جون سيرل"** فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها، وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن (نظرية **سيرل** في الأفعال الكلامية) [1]. التي حاولت بدورها اختزال مفهوم الفعل الانجازي نفسه في مفهوم القوة الانجازية، "وهذا ما يكشف عنه بالخصوص تحليل سيرل لبنية العمل في القول، حيث إنه استخرج قواعدها من واسم قوة القول. وليس يعسر، إذا سلمنا بهذا، أن نرى في قوة القول النواة الصلبة والأساسية لنظرية الأعمال اللغوية"[2]. لدرجة أنه وضع تصنيفه للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية.

- **إسهامات "سيرل" في نظرية الأفعال الكلامية:**

يمكن حصر أبرز المساهمات التي قدمها **"سيرل"** لنظرية أفعال الكلام في النقاط التالية:

- **إعادة النظر في تقسيم أوستين للفعل الكلامي[3]:** قام **"سيرل"** بتعديل التقسيم الذي قدمه **"أوستين"** للفعل الكلامي فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الانجازي والتأثيري، لكنه جعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي قسمين:
- **أحدهما الفعل النطقي:** ويشمل الجوانب الصوتية التركيبية والمعجمية.
- **وثانيهما الفعل القضوي:** ويشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر.
- **تحليل الفعل الإنجازي إلى قوة انجازية ومحتوى قضوي[4]:**

لقد ميز **سيرل** داخل الجملة بين ما يتصل بالفعل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو ما يسميه **"واسم القوة المتضمنة في القول"**، وما يتصل بمضمون الفعل وهو ما يسميه **"واسم المحتوى القضوي"**. وعلى هذا النحو فإننا في الجملة:

---

[1]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة... 47.
[2]- شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات...ص 52.
[3]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة... 71 و72.
[4]- انظر موشلار: التداولية اليوم... 33.

- (أعدك بأن أحضر غدا) نجد أن (أعدك) هو واسم القوة المتضمنة في القول، وأن (أحضر غدا) هو واسم المحتوى القضوي. وهكذا فإن القائل الذي يتلفظ بجملة (أعدك بأن أحضر غدا) يقصد في مقام أول الوعد بأن يحضر غدا، ويتحقق هذا القصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة جملة(أعدك بأن أحضر غدا). وعلى هذا النحو فإن للقائل مقصدين هما:

أ)- الوعد بالحضور غدا،

ب)- إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة (أعدك بأن أحضر غدا) بموجب القواعد التواضعية المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة.

يقول **"سيرل"** في سياق تمييزه للقوة الإنجازية التي يرمز لها بـ (ق)، عن المحتوى القضوي أو الخبري الذي يرمز له بـ (خ) "...يمكننا تمثيل بنية الأفعال التمريرية بوصفها ق(خ)، حيث تمثل ق القوة التمريرية، وخ المحتوى الخبري. وهذا يعني أننا نستطيع أن نعزل جزء الفعل الكلامي الذي يشكل نمطه التمريري أو قوته التمريرية عن الجزء الذي يشكل محتواه الخبري"[1].

- **تحديده للشروط التي بمقتضاها يُكلَّل الفعل الإنجازي بالنجاح (الوعد مثلا):** بعدما جعل **"سيرل"** الفعل الكلامي كيانا بوجهين؛ يضم محتوى قضويا وقوة انجازية، عكف على إعادة تصنيف الأغراض الإنجازية التي أعاد صياغتها بحسب اثني عشر (12) مقياسا. اعتبر بعضا منها مقاييس اختبار حقيقية[2] وهي:

أ- **القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل:** وهي القواعد اللازم تحققها ليكون الفعل صحيحا، أي ناجحا غير فاسد، فقد يكون الوعد فاسدا إذا لم يكن الفعل الموعود بوقوعه أمرا في صالح المخاطَب[3]، لذا تضمنت القواعد التحضيرية في نظرية سيرل شرطين أساسيين هما:

---

[1]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 204.

[2]- انظر ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى... ص 361. وللاطلاع على بقية المقاييس التي لم نذكرها في المتن نحيل القارئ إلى فيليب بلانشيه: التداولية... 64 و65. وانظر صلاح اسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت- لبنان. 1993، 225 وما بعدها إلى 229.

[3]- انظر طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب... 20.

- يجب أن يفضل المخاطَب (أو الموعود) قيام المتكلم (أو الواعد) بالفعل على عدم قيامه. ويجب أن يعتقد المتكلم بأن المخاطب يفضل قيامه بالفعل على عدم قيامه، وإلا فإن المتكلم سيقوم بفعل التحذير أو التهديد بغض النظر عن مقاصده.

- يجب ألا يكون من الواضح لكل من المتكلم والمخاطب، بأن المتكلم سوف يقوم بالفعل في الأحوال الاعتيادية، أو أن ذلك الفعل متوقع منه في كل الأحوال[1].

ب- **قاعدة المحتوى القضوي:** يقتضي الوعد من المتكلم أن يُسند إلى نفسه انجاز فعل في المستقبل[2]، فلا يمكن للمتكلم أن يقول مثلا "أعدك بأنني زرتك قبل أسبوع"، مع أنه يستطيع أن يقول "أخبرك بأنني زرتك قبل أسبوع (ولم أجدك)"، لأن الوعد قوة تتطلب فيما يرتبط بها من قضية، شروطا لا يتطلبها الإخبار، الذي هو قوة أخرى[3].

ج- **قاعدة الإخلاص:** يتحقق شرط الإخلاص "حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع"[4]، وهذا يعني أنه "ينبغي عليه أن يكون عند الإثبات أو الوعد نزيها"[5]. وترتبط هذه القاعدة بالحالة الذهنية أو النفسية للمتكلم التي "تشكل شرط الصدق على الفعل الكلامي"[6]. ويتغير شرط الصدق أو الإخلاص بحسب تنوع مجموعات أصناف الأفعال الكلامية، وكل صنف له شرط صدق واحد دائم، فشرط الصدق في الاثباتيات -مثلا- هو دائما الاعتقاد، وفي الالزاميات هو دائما القصد...الخ.

د- **القاعدة الأساسية:** تحدد هذه القاعدة نوع الالتزام الذي قدمه أحد المتخاطِبَين لانجاز الفعل، حيث يقتضي الوعد أو التقرير، التزام المتكلم بخصوص مقاصده أو اعتقاداته[7].

---

[1]- هشام إبراهيم عبد الله الخليفة: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، لبنان، ط1، 2007. ص 117.

[2]- انظر موشلار: التداولية اليوم... 34.

[3]- انظر طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية... 19.

[4]- محمود نحلة: آفاق جديدة...48.

[5]- موشلار: التداولية اليوم... 34.

[6]-- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 217.

[7]-انظر موشلار: التداولية اليوم... 34.

ه- **قواعد القصد والمواضعة:** تُحدد هذه القواعد "مقاصد المتكلم والكيفية التي يُنفِّذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية"[1]، يقول **"جون سيرل"** موضحا قصدية فعل الوعد، "إذا أطلقت وعدا، فأنا أعبر بالضرورة عن قصدي للقيام بالشيء الذي وعدت بالقيام به. إذا وعدت بأن أجيء إلى حفلتكم، فأنا أعبر بالضرورة عن قصد المجيء إلى حفلتكم. وهذا يعني أنني أعبر عن حالة قصدية مرافقة للمحتوى الخبري نفسه بوصفه الفعل الكلامي نفسه، وأن تلك الحالة القصدية، وهي أنني أنوي المجيء إلى حفلتكم، هي شرط الحقيقة على الفعل الكلامي"[2]. وأن الغرض الإنجازي لأي فعل كلامي يربطه بنظرية القصدية[3].

كما لا يمكن أن تتحقق قوة فعل الكلام إن لم تكن الوسائل المستعملة في الإفهام متواضعا عليها[4]، لأن التواضع هو الشرط المؤدي إلى معرفة مقاصد المتكلمين.

2- إعادة النظر في تصنيف "أوستين" لأفعال الكلام، وتقديم البديل:

انتقد **"سيرل"** تصنيف **"أوستين"** لأفعال الكلام، ورأى أنه -على الرغم من أهميته المعرفية والمنهجية- لا يعتمد على مبادئ محددة وواضحة، والسبب أن **أوستين** اعتمد تصنيف ألفاظ الأفعال الكلامية(Verbes) كأساس في تصنيف الأفعال الكلامية(Actes)[5]، وعلى إثر ما بدا له من نقائص على تصنيف **"أوستين"**، اقترح **"سيرل"** تصنيفا جديدا أكثر ضبطا ووضوحا في الرؤية والمنهجية، قائما على ثلاثة أسس تختلف بموجبها أفعال الكلام، وهي[6]:

1- **الغرض الإنجازي:** تختلف الأفعال الكلامية فيما بينها، بحسب الغرض أو القصد من الفعل الكلامي، وهذا أهم الأسس الثلاثة في تصنيف **"سيرل".**

2- **اتجاه المطابقة:** قد تختلف أفعال الكلام بحسب علاقتها بالعالم الخارجي، إذ إن جزءا من أهداف بعض الأفعال الكلامية ينصب على محاولة مطابقة الكلمات أو محتواها

---

[1]- موشلار: المرجع نفسه... 34.

[2]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 216.

[3]- انظر جون سيرل: المرجع نفسه... 216.

[4]- انظر جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة... 150.

[5]- سجل سيرل العديد من النقائص على تصنيف أوستين، ووجه له اعتراضات كثيرة، أهمها: وجود ارتباك مستمر بين ألفاظ الأفعال والأفعال الكلامية، ليست كل ألفاظ الأفعال أفعالا انجازية، يوجد تداخل كبير بين فئات الأفعال، كثير من الأفعال المُدرجة في فئات لا تفي بشروط التعريف المعطى للفئة، لا يوجد مبدأ متين يقوم عليه التصنيف. ولمزيد من التفصيل في هذه الحيثية، انظر صلاح إسماعيل: التحليل اللغوي... ص 230 وما بعدها.

[6]- انظر هشام إبراهيم عبد الله الخليفة: نظرية الفعل الكلامي... 124 و125.

الخبري للعالم الخارجي. أما البعض الآخر فعلى العكس يحاول مطابقة العالم الخارجي للكلمات.

3- **شرط الإخلاص:** وقد تختلف الأفعال الكلامية بحسب الوضع النفسي الذي تعبر عنه، وفي هذا المعيار يستعمل **"سيرل"** ثلاثة أفعال كأساسيات تُبنى عليها الأفعال الأخرى، وهي (يعتقد) و(يريد) و(ينوي)، على اعتبار أن الإخبار أو التفسير يتضمن الاعتقاد بالقضية، وأن فعل الوعد يتضمن القصد أو عقد النية على القضية، بينما يتضمن فعل الأمر الرغبة في القضية.

3- تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف،

وبمراعاة هذه المعايير يقترح **"سيرل"** تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف، يرتبها ويوضحها كما يلي:

1- الإخباريات (Assertives)(*): الغرض الإنجازي للإخباريات -حسب **سيرل**- هو **الالتزام للمتلقي بحقيقة الخبر.** فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم. ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتفسيرات. وتنطوي جميع الإخباريات على اتجاه مطابقة **من الكلمات إلى العالم،** وشرط الصدق أو الإخلاص فيها هو دائما **الاعتقاد**. فكل إخبار هو تعبير عن اعتقاد. وأبسط اختبار لتحديد هوية الإخبار، هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقا أو زائفا بالمعنى الحرفي. وبما أن للإخباريات اتجاه مطابقة من الكلمات إلى العالم، فإنها يمكن أن تكون صادقة أو زائفة[1].

2- التوجيهيات (Directives) : الغرض الإنجازي في التوجيهيات هو **محاولة جعل المتلقي يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه**. وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات. واتجاه المطابقة هو دائما **من العالم إلى الكلمات،** وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما **الرغبة**. وكل توجيه هو

---

*- يوجد من الباحثين العرب من يترجمها بالأفعال التصويرية أو التوضيحية أو الممثلات في مقابل المصطلح الأجنبي (Représentatives)، ويوجد من يترجمها التقريريات أو الإثباتيات أو الإخبارات في مقابل (Assertives). كما ترجمت الأصناف الأخرى إلى مقابلات عديدة، حيث ترجمت (Directives) إلى الأمريات، والطلبيات، والموجهات والأفعال التوجيهية، والطلبية...وترجمت (Commissives) إلى الإلتزاميات، والملزمات، والوعديات، والأفعال الإلزامية، والإلتزامية...وترجمت (Expressives) إلى التعبيريات، والافصاحات، والأفعال المعبرة، والمعبرات والتعبيرية...وترجمت (Déclarations) إلى الإعلانيات، والتصريحيات، والإعلانية، والإيقاعيات، والتصريحات والإعلانات...وقد اخترنا أن نوظف في البحث، المصطلح الأكثر شيوعا وانتشارا والأثبت استعمالا عند أكثرية الباحثين.

[1]- انظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 217

تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به. والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أو تستنكر...الخ[1].

3- **الإلتزاميات (Commissives):** يتمثل غرضها الانجازي في **التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل يكون ممثلا في المحتوى الخبري**، وتتمثل نماذجها في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات. واتجاه المطابقة في الإلتزاميات هو دائما **من العالم إلى الكلمات**، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائما **القصد**. على سبيل المثال، كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما. ولا يمكن أن تكون المواعيد والنذور، كالأوامر والنواهي حقيقية أو زائفة، ولكنها يمكن أن يتم تنفيذها أو يحافظ عليها، أو يحنث بها[2].

4- **التعبيريات (Expressives)**: الغرض الإنجازي للتعبيريات هو التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، ومن نماذج التعبيريات؛ الاعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات والتعزيات. والمحتوى الخبري في التعبيريات من الناحية النمطية ليس له اتجاه مطابقة، لأن حقيقة المحتوى الخبري يُسلَّم بها فحسب. إذا قلت: (أعتذر لضربك)، أو (تهانينا على فوزك بالجائزة)، فأنا أسلم تسليما بأنني ضربتك، أو أنك فزت بالجائزة، ولذلك -يفترض **سيرل** قبليا- وجود اقتران بين المحتوى الخبري والواقع. بيد أن شرط الصدق في التعبيريات يتغير مع تغير نمط التعبير. وهكذا، فالاعتذار صادق إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عنه. والتهاني صادقة إذا كان المتكلم يشعر بالبهجة حقا لِما يهنئ المتلقي عليه[3].

5- **الإعلانيات (Déclarations)**: الصنف الأخير من الغرض الانجازي في الأفعال الانجازية هو الإعلانيات، وفي الإعلان تكون وظيفة الغرض الانجازي إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير. فتخلق الأفعال الانجازية وكذلك الإعلانيات الأخرى، حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه قد تغير. وأفضل الأمثلة التي يقدمها **"سيرل"** على ذلك: (أعلن أنكما زوج وزوجة)، (لذلك أعلن اندلاع الحرب)، (أنت مطرود)، (أنا مستقيل). في هذه

1- انظر جون سيرل: المرجع نفسه... 218.
2- انظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 218.
3- انظر جون سيرل: المرجع نفسه... 219.

الحالات يوجد اتجاه مطابقة مزدوج لأننا نغير العالم، وهكذا نحقق اتجاه مطابقة من العالم إلى الكلمات بتمثيله وكأنه تغير.

وتنفرد الإعلانيات بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغييرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي. إذا نجحت في إشهاركما زوجا وزوجة، أو أعلنت الحرب، فإن حالة فعلية توجد في العالم لم توجد من قبل. وعلى العموم، لا تكون هذه الإعلانيات ممكنة إلا بسبب وجود مؤسسات خارج اللغة[1]. تضفي شرعية اجتماعية على الأفعال المُنجزة بالكلام.

لقد لاحظ **"سيرل"** بعد تصنيفه للأفعال الكلامية وفق القواعد والمعايير التي اشترط توفرها لإنجاح الفعل الإنجازي، أن المنطوق الإنشائي الواحد يمكن أن ينطوي على أكثر من صنف، ومن ثم على أكثر من غرض انجازي؛ ويوضح ذلك بالمثال في قوله "...ففي المنطوق الأدائي: (أعد بأن أجيء وأراك)، يؤدي المتكلم أولا فعلا **تصريحيا**. وهو يجعل الحالة كذلك بإعلانه أنه يَعِدُ. لكنه وبهذه الواقعة نفسِها، يخلق حالة فعلية تؤدي وظيفة **تمثيل**، أي حالة فعلية لكون المتكلم يَعِدُ، فإنها تشكل أيضا **وعدا وإثباتا** على السواء للأثر الذي يترتب على الوعد. ولذلك فهي تنطوي على الأنماط الثلاثة جميعا من النقطة التمريرية: **التصريحية، والإلزامية، والإثباتية"**[2].

4- تمييزه بين الأفعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة:

استطاع **"سيرل"** أن يميز بين الأفعال الانجازية المباشرة والأفعال الانجازية غير المباشرة، فبيَّن أن **الأفعال الانجازية المباشرة** هي التي تطابق قوتها الانجازية قصد المتكلم، أي أن يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه[3]،إذ يمكن للمرء أن يطلب من جليسه أن يمرر له الملح بأن يقول حرفيا: (أطلب منك أن تمرر لي الملح)، أو (مرر لي الملح). لكن المرء يقول في العادة: (هل تستطيع أن تمرر لي الملح؟)، أو (هلاَّ مررت لي الملح؟)، أو (أريد أخذ الملح)، أو (هل لي بقليل من الملح؟)، أو (هل الملح في متناول يدك؟)، ومثل هذه الحالات التي يؤدي فيها المرء فعلا

---

[1]- انظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... ص 219 و220.
[2]- جون سيرل: المرجع نفسه... 220.
[3]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة... 50.

كلاميا بصورة غير مباشرة من خلال أدائه فعلا آخر، تسمى بـ **"الأفعال الكلامية غير المباشرة "**، وهي التي لا تؤدى بنطق جمل يعبر معناها الحرفي عن المعنى الذي يقصده المتكلم[1].

وبالعودة إلى ما يقوله **"سيرل"** في شأن التعرُّف إلى مقاصد المتكلم، فإن من يقول (هل تستطيع أن تناولني الملح؟) لا يقصد طرح **استفهاما** حول مقدرة المتلقي تقديم الملح له، ولكن **يدعوه** إلى تمكينه منه[2].

ولصعوبة الوصول إلى قصد المتكلم من خلال الدلالة التواضعية للجملة، رأت إستراتيجية **"سيرل"**، أنّ المتكلم في فعل كلامي غير مباشر من قبيل (هل تستطيع أن تناولني الملح؟)، لا ينجز فعلا لغويا واحدا، بل اثنين: **فعلا أوليا** يتمثل في الالتماس الذي يُنجَز بواسطة **فعل ثانوي** هو السؤال. فالمقصد المتضمن في القول، أي الفعل الذي ينوي المتكلم انجازه بواسطة جملته، إنما يتصل فقط بالفعل الأولي، وهذا القصد هو الذي ينبغي تبنِّيه[3].

ثم عمَّق **"سيرل"** تحليله، معتبرا أن المتكلم يتواصل بشكل أكثر مما يفصح عنه "المحتوى الظاهر للملفوظ"، وذلك بفضل توفر خلفية من المعطيات السياقية التي يتقاسمها كل من المتكلم والمخاطَب، نحو (الملح على المائدة)، والمواضعات الاجتماعية (صيغة الاستفهام التي تلطف من حدة صيغة الأمر). كما يُدخل في الاعتبار مفهوم قواعد المحادثة لغرايس، أي القواعد الاجتماعية للتفاعل الكلامي، وعلى العموم فإن المخاطَب يتعاون ويجري الاستدلالات الملائمة، ويؤول بدرجة ثانية القول (هات الملح)[4].

كما لاحظ **"سيرل"** بعد مناقشته لعدد كبير من الأفعال الانجازية غير المباشرة، أن أهم البواعث على استخدام الأفعال غير المباشرة هو التأدب في الحديث[5]. إذ قلما نسمع أحدا يطلب شيئا من محاوره باستخدام صيغة الأمر المباشرة أو الانجازية الصريحة، بل يلجأ عادة إلى أساليب عديدة غير مباشرة من نوع الجمل التي أوردها **"سيرل"** (حول مثال ناولني الملح). كما أنه، قلما يعتمد المتحدثون في الحياة اليومية، اللغة الحرفية أو المباشِرة في التعبير عن مقاصدهم[6]. بل

---

[1]- انظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع...ص 220 .221.
[2]- انظر موشلار: التداولية اليوم... 58.
[3]- انظر المرجع نفسه... 59.
[4]- انظر فيليب بلانشيه: التداولية... 69.
[5]-انظر محمود نحلة: آفاق جديدة.... 51.
[6]- هشام إبراهيم: نظرية الفعل الكلامي... ص 165.

يعتمدون-كما يؤكد سيرل نفسه- تعابير يختلف فيها معنى الجملة بنويا عن المعنى الذي يقصده المتكلم، تشمل الاستعارة والكناية والسخرية والتهكم والتهويل والتهوين[1].

[1]- انظر جون سيرل: جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 221.

- **المحاضرة الخامسة :**

- قصدية الأفعال الكلامية.

- **القصد التواصلي:**

تعد المقاصد محور العملية التواصلية، ومركزا في التفريق بين المعنى الحرفي (معنى الكلمات في الملفوظ)، وبين المعنى التواصلي، أي المعنى الذي يقصد المتكلم إفهامه للمتلقي؛ **لأن المعاني المقصودة لا تكمن في الوحدات اللغوية المستعملة، بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الوحدات ويوظفها من أجل تحقيق مقاصده**[1].

والمتكلم حينما يقصد التواصل، **فإنه يقصد أن يُولِّد فهما**، يقول جون سيرل في هذا الصدد، "قصد التواصل هو القصد الذي يتعرَّف فيه المستمع على معناي، أي إنه يفهمني"[2]. فما هو القصد من التواصل؟ وكيف يتم في أفعال الكلام؟

للإجابة عن السؤال الأول، يعود **"جون سيرل"** إلى أفكار **"بول غرايس"**، حيث يقول "لقد رأى غرايس مصيبا أننا حين نتصل بالناس، فنحن نفلح في توليد فهم لديهم بجعلهم يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم"[3].

وهذا يعني أنه بفضل التواصل، يتحقق لدى المتلقي فهم لم يكن يمتلكه قبل ذلك، وهذا الفهم يُيسِّر بدوره عملية الوصول إلى معرفة مقاصد المتكلم الكامنة في ذهنه.

وعليه فإن القصد التواصلي -حسب **سيرل**- "هو قصد أن أُولِّد لدى المستمع المعرفة بمعناي بجعله يتعرف على قصدي في توليد تلك المعرفة عنده"[4].

يتركز -إذن- هَمُّ **"سيرل"** في تعريفه للقصد التواصلي، على تمكين المتلقي من القدرة على الوصول إلى معرفة أو فهم مقاصد المتكلم.

ويوضح **"سيرل"** هذا المفهوم ببسطه لملفوظ من اللغة الألمانية، ثم يبين المقصد من نطقه أو التواصل به، حيث يقول: وهكذا ففي متابعة خطوات ملفوظ (Es regent)، **(إنها تمطر)**، فإن معنى المتكلم لديَّ وقصد اتصالي يعنيان ما يأتي:

---

[1]- انظر مرتضى جبار كاظم: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني... 105.
[2]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي...213.
[3]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 212.
[4]- جون سيرل: المرجع نفسه... 213.

أنطق جملة(Es regent) بالمقاصد التالية:

1- يجب أن أنطق الجملة الألمانية نطقا صحيحا بمعناها التقليدي،

2- يجب أن ينطوي منطوقي على شروط نجاح، وهي تحديدا، شرط الصدق في كونها تمطر حقا،

3- يجب أن يتعرف المتلقي على القصد2، ويجب أن يتعرف على القصد 2 عن طريق تعرفه على القصد 1 ومعرفته بأعراف اللغة الألمانية.

إذا تعرَّف المتلقي على القصد 1 والقصد 2، فسأفلح في تحقيق القصد 3. وهذا يعني أن المتلقي إذا كان يعرف اللغة، وتعرَّف على قصدي في توليد جملة في اللغة، وتعرَّف أنني لا أحاول مجرد النطق بتلك الجملة، بل إنني أعني ما أقوله أيضا، سأكون قد أفلحت في توصيلي للمتلقي أنها تمطر[1]. أي إنني قمت بفعل كلامي، يتمثل في إخبار المتلقي بخبر يتطابق مع ما هو موجود في الواقع.

ويمكن مما تقدم، أن نستخرج القصد التواصلي في أفعال الكلام، كما يلي:

1- **قصد التلفظ:** أي أن المتكلم قَصَد عملية التلفظ، أو قَصَد النطق بجملة ما، سواء أكان يعني ما يقول أم لا يعنيه؛ لأنه حينما يتلفظ بقول ما دون أن يعنيه، فهو فقط أراد أن يتسبب قصده بوجود ملفوظ من نوع ما، نوع يتوافق مع قواعد التلفظ في اللغة المتلفظ بها. يقول **"سيرل"** موضحا: "افترضوا أنني كثيرا ما أردد هذا القول تحت رشاش الماء في الحمام، أو حين أتجول في الأيام الممطرة: (Es regent, es regent, es regent). في مثل هذه الحالة، لا أفعل شيئا سوى ممارسة التعلم على التلفظ بالألمانية، وأنا لا أعني في الحقيقة أنها تمطر"[2].

2- **قصد المعنى:** أي إن المتكلم لا يقصد فقط عملية التلفظ، بنطق ملفوظ ما، بل يجب أن يعني ما يقول، أي أن يحمل الملفوظ معنىً، ويكون الملفوظ صادقا أو زائفا، بالاستناد إلى ما إذا كان العالم يتطابق مع ما يمثله المتكلم قصديا حين يصدر الملفوظ. يقول سيرل موضحا هذا النوع من القصد: "افترضوا أنني تعلمت قليلا من الألمانية فعلا،

---

[1]- انظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع...ص 213- 214.

[2]- جون سيرل المرجع نفسه...ص 210.

وأن شخصا ما سألني سؤالا أعرف أنه يعني (كيف الجو اليوم؟) (Wie ist das watter haute?. أجيبه: (Es regent) . الآن لدي القصد السابق بعينه في أن أولد منطوق جملة ألمانية، ولكن لديّ أيضا قصد معنى...قصد المعنى هو في حقيقته الحالة التي يجب أن تمطر فيها حين أنطق بجملة (Es regent)"[1].

3- **قصد التواصل:** إذا كان المتكلم يقصد التواصل بمتلق ما، فيجب أن يكون لديه طرف ثالث لقصده في أداء الفعل الكلامي، وهو القصد المتمثل في أن المتلقي يجب أن يفهم مما يقوله (إنها تمطر)، غير أن هذا القصد الثالث الذي يسميه سيرل "القصد التواصلي" يجب أن يكون قصدا يتعرف عليه المتلقي في القصدين الأولين، وشروط إنجاح قصد التواصل هي أن المتلقي يجب أن يعرف أن المتكلم نطق بالجملة قصديا، وأن الجملة تمتلك شروط النجاح (الصدق والمطابقة) التي فرضها المتكلم قصديا عليها[2]. وهذا يعني حسب "فان دايك" أن "نتيجة قوة الفعل الإنجازي ليست عبارة ملفوظة بل حالة مقصودة أَحدَثها وأَوقَعَها فَهْم العبارة من لدن المخاطَب؛ إذ صار المخاطَب يعرف ماذا يقصد المتكلم بمخاطبته إياه، ويبقى نجاح الفعل الكلامي أوفشله مرهون بمدى إدراك المخاطب لقصد المتكلم من مخاطبته "[3]، وعليه فإن قوة الفعل الانجازي لن تتحقق إلا إذا ضَمّن المتكلم فعله الكلامي قصدا بعينه، يريد من خلاله أن يُولد فهما معينا لدى المتلقي. ولن يكون الفعل الكلامي انجازيا إلا إذا كان قصديا.

---

[1]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع...ص 210.
[2]- انظر المرجع نفسه...ص 209.
[3]- فان دايك: النص والسياق... 266 و267.

-المحاضرة السادسة:

الفعل الكلامي الكلي أو الشامل عند " فان دايك Van Dijk".

طرح **"فان دايك"** مفهوم الفعل الكلامي الكلي أو الشامل (macro acte de langauge) في بعض أبحاثه للأفعال الكلامية في النصوص والخطابات الشفوية والمكتوبة، ويقوم هذا المفهوم على فكرة أنه بإمكان النص أو الخطاب، باعتباره متتالية من الجمل أو الأحداث أو الأفعال منتجة في سياق معين، أن يكون بمثابة فعلا كلاميا واحدا مجردا.

وقبل بدء الحديث عن الفعل الكلامي الكلي، نحدد جملة مفاهيم تندرج في نظرية الحدث أو الفعل، له معها صلة منهجية، نحو؛ الفعل المركب، والفعل البسيط، والفعل المساعد...الخ[1]. وغيرها من الأفعال التي وضعها **"فان دايك"** لتأسيس مفهوم الفعل الكلي.

فالفعل المركب هو سلسلة من الأفعال، فـ "بناء منزل ما" هو فعل مركب، إذ يتكون من جملة أفعال، وكل واحد منها يمكن أن يُنجز بنجاح (أو قد يفشل) إلا إنها مقصودٌ بها كل جزء من أجزاء تحقق الخطة أو التصميم(*). فالفعل المركب يكون ناجحا إذا تحقق تصميمه.

أما **الأفعال الجزئية** فتكون شروطا لما يتلو من أفعال، ويمكن أن تكون منفصلة مستقلة بعض الاستقلال، وإن كان بعضها يشترط البعض الآخر، فإن هذه العلاقات الموجودة بينها لم تخطط، ولم تصمم لتحقيق نتيجة مخصوصة، فقد أكون في عطلة لغرض الراحة، فتنحصر هذه العطلة في سلسلة من الأفعال، بحيث قد أختار في كل جزء من أجزائها أيَّ فعل من الأفعال مما يمكن انجازه.

وأما **الفعل المساعد**، فهو كل فعل تُقصد نتيجتُه كشرط كاف لنجاح فعل رئيسي، وكل فعل مركب تكون بعض أجزائه أفعالا مساعدة يسمى بالفعل المعقد، وأجزاء الأفعال المتعلقة بالأفعال المركبة يجوز أيضا أن تكون شروطا لما يعقب من أفعال، فإقامة جدار بكونه جزء يُعدّ فعلا رئيسيا من بناء المنزل، وخليط الاسمنت يعد فعلا مساعدا في إقامة الجدار. وبوجه خاص فإن الأفعال المساعدة يمكن أن ينجزها أيضا المساعدون. فإشعال غليوني من أجل التدخين يكون فعلا مساعدا حينما يشعله لي شخص أخر، مع أنِّي أنا الذي أدخن الغليون[2].

---

[1]- انظر فان دايك: النص والسياق... 239.

*- يشبه الفعل المركب من حيث قصديته، مبدأ التشارك والتعاون الذي تقوم عليه القصدية الجماعية عند سيرل.

[2]- انظر فان دايك: النص والسياق... 240.

- **النص متوالية أفعال انجازية تشكل فعلا كليا:**

تكمن إحدى أهم المعارف في الفلسفة اللغوية الحديثة التي تشكل الأساس لتطور التداولية في العلم، في أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي ما فقط، بل انجاز فعل اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه، فحين أنطق الجملة (سأراك غدا) فإني لم أنطق فقط جملة سليمة الصياغة يمكن تفسيرها نحويا، بل إني فعلت في الوقت ذاته شيئا يجذب إليه تضمينات اجتماعية معينة؛ مثلا قد وعدت بشيء، وعلى هذا النحو توجد أحداث كثيرة ننجزها من خلال نطق جملة أو نص ما، كالتهديد والرجاء والإخبار والسؤال والنصح...الخ[1].

وكما يمكن أن تتضمن الجملة الواحدة فعلا انجازيا واحدا أو أكثر يختلفان في الغرض والقوة الانجازية، فكذلك يمكن للنص كبنية كبرى (بمفهوم **فان دايك**) أن يشتمل على أكثر من فعل انجازي تختلف من حيث الغرض والقوة الانجازية، تكوّن متتالية من الأفعال تشكِّل وحدة النص. فـ"يمكن أن يكون لسلسلة من الأحداث اللغوية بنية متدرجة على نحو أن يقوم حدث لغوي بوظيفة حدث-أساسي، والأحداث اللغوية الأخرى بوظيفة الأحداث المساعدة. ففي هذه الحال يمكن أن يقال في الوقت نفسه إن نمط الحدث المنجز بشكل عام، هو النمط ذاته للحدث اللغوي الأساسي"[2]. أي إنه يمكن للنص أو الخطاب أن يتضمن أفعالا انجازية رئيسية تكثر في النص مقارنة بأفعال أخرى تأتي بوصفها مساعدة، وشرط وجود هذين النوعين من الأفعال الانجازية في النص الواحد أن تكون قصدية؛ مخطط لها مسبقا.

ويسمي **"فان دايك"** تلك المتتالية من الأحداث اللغوية أو الأفعال الانجازية الرئيسية في النص الواحد، الفعل الكلامي الكلي أو الفعل الكلامي العام. يقول **"فان دايك": "**إن متواليات أفعال الكلام الانجازية، مثلها مثل الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويل، أعني أن بعض المتواليات الخاصة بأفعال الكلام الانجازية المتنوعة **تنوي قصدا وتخطيطا،** وتُفهم -ومن ثم لها وظيفة مجتمعية- كما لو كانت **فعلا انجازيا واحدا**. ومثل فعل الكلام هذا مما ينجز بواسطة متوالية من الأفعال الكلامية يجوز أن نطلق عليه **الفعل الكلامي الشامل** أو الفعل الكلامي الكلي"[3]. أو فعل كلامي كبير (Macro acte de langage)، فقد لا تكون رسالة طويلة سوى **طلبا واحدا،**

---

[1]- فان دايك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات... 118 و119.
[2]- المرجع نفسه 151.
[3]- فان دايك: النص والسياق... 316.

وقد لا تكون إلا اعتذارا، كما يمكن أن تنجز رواية بأكملها أو مجموعة روائية كاملة أعمالا كبرى من خلال توالي أحداث العمل الأدبي...[1]، كما يمكن أن ينجز مقالا صحفيا فعلا انجازيا واحدا.

ويمكن التمثيل للفعل الكلامي الكلي بالنص (المصطنع) التالي[2]: ***"مرحبا بك يا أحمد، إنني أواجه العديد من المصاعب في نقل البضائع من المخزن إلى المتجر، وقد صرت بحاجة كبيرة وبصورة مستعجلة إلى اقتناء سيارة، إلا أن البنك رفض أن يمنحني قرضا، لذلك لاأعلم إن كان باستطاعتك مساعدتي؟"***

إن هذا النص أو الخطاب متكون من متتالية من الأفعال الكلامية الانجازية المتنوعة، متمثلة في التحية (مرحبا)، وهو فعل مساعد، والإخبار الإثباتي (إنني أواجه...) المتضمن للشكوى، والغرض البوحي التعبيري المتمثل في الفعل (وقد صرت بحاجة...)، وهي أفعال تمهيدية، والالتماس (إن كان باستطاعتك مساعدتي؟) وهو فعل رئيسي في هذا النص.

يمكن من وجهة نظر فان دايك أن تختزل الأفعال الكلامية التمهيدية والمساعدة الواردة في النص إلى فعل كلامي كلي أو شامل هو **"الطلب"**، فيلخص النص على وجه الاحتمال إلى (***أطلب منك قرضا لشراء سيارة).***

ومن خلال هذا التحليل نصل إلى أن الفعل الكلامي الكلي يستخرج من النص أو الخطاب **تأويليا**، بالاعتماد على الفعل الكلامي البارز الذي قصد المتكلم انجازه، تصريحيا أو تضمينا، بعد التمهيد له بمتتالية من الأفعال المساعدة والجزئية. وهو مفهوم إجرائي تداولي له أهميته في تحليل النصوص باعتبارها بنية انجازية كبرى.

---

[1]- انظر علي آيت أوشان: الأدب والتواصل؛ بيداغوجيا التلقي والإنتاج، دار أبي قراقر للطباعة النشر، ط1، الرباط- المغرب. 2009. ص 33. وانظر أيضا الصراف ص 143.

[2]- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب. القاهرة- مصر، 2010. ص 143

ـالمحاضرة السابعة:

متضمنات القول(*) « Les Implicites».

لقد عالج الكثير من الباحثين من تخصصات معرفية متعددة (لاسيما الفلسفية واللسانية) قضية متضمنات القول بكثير من الدقة والتفصيل، غير أنهم لم يبتوا بتا حاسما في جزئياتها، ومع ذلك اتفقوا في نتائج دراساتهم على أن المتكلم في اللغة الطبيعية لا ينفك يُبلِّغ خطابَه إما إضمارا أو تصريحا.

وتذكر الباحثة الفرنسية **"أوريكيونيOrecchione"** أن **"غرايس"** تحدث "منذ 1957 عن التناقض القائم بين الكلام المضمر، قائلا: يُقصد من التكلم بشكل بيِّن "أن نتحدث عن أمر ما" (« to tell somthing »)، في حين يُراد من التحدث بشكل مضمر "أن نوحي لأحد الأشخاص بالتفكير في أمر ما"(« to get someone to think something ») "[1].

ويقول **"فان دايك"** في سياق حديثه عن المعلومات الصريحة والضمنية في الخطاب: "لقد لاحظنا مرات عديدة أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة. ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرا مباشرا، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبر عنها تعبيرا سليما. فإذا تعين أن سلمت مثل هذه القضايا الضمنية لغاية إثبات ضروب التأويل المتسقة صارت تلك القضايا شاهدة على ما يدعى بوجود الحلقات المفقودة"[2].

إن تبرير لجوء الخطاب إلى الضمنية، يعود إلى الأهمية التي تحظى بها آلية بناء المعنى في نشاط المتكلمين، ويعزى ذلك إلى سببين اثنين[3]:

- **أولا:** سبب ثقافي توضع بموجبه حدود أخلاقية على ما يمكن قوله بشكل صريح.

ثانيا: سبب مرتبط مباشرة بمحتوى التبادل «Conduite de l'echange » فهو يشكل تبريرا ممارساتيا أو (سياسيا) أكبر منه تبريرا أخلاقيا، يقول **"أوزفالد ديكرو"** و"الحال أننا

---

*- نشير إلى أن الباحثين العرب يوظفون في كتاباتهم حول هذا الموضوع، مصطلحات متعددة في مقابل مصطلح « Implicite »، منها؛ المضمر، الإضمار، الضمني، الضمنية، التضمين...الخ، ونحن إذ نذكر في متن البحث بعضا من هذه المصطلحات، فذلك راجع إلى مراعاة الأصل الذي ننقل عنه.

1- كاترين كيربرات-أوريكيوني: المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت-لبنان، 2008. ص 40.

2- فان دايك: النص والسياق...ص 156.

3- انظر ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي:النظريات اللسانية الكبرى... ص 378

كثيرا ما نكون في حاجة إلى قول بعض الأشياء وفي الوقت نفسه جعل الأمر كما لو أننا لم نفعل شيئا، أي أننا نقولها بطريقة نستطيع بها التملص من مسؤولية قولها"[1].

وإذا كان المتكلمون "كثيرا ما يركنون رغم كل شيء إلى التعبير الضمني فذلك لأنه يوفر لهم إمكانيات تواصلية لا تنفذ في ما يخص آداب السلوك أو تحقيق بعض الأهداف الاستراتيجية غير القابلة للاعتراف بها قليلا أو كثيرا "[2].

كما يؤكد **"فيليب بلانشيه Philippe Blanchet "** على أن أي تواصل يكون تصريحيا بشكل جزئي، ويكون ضمنيا بشكل جزئي أيضا. وغالبا ما يبدو في الواقع نصيب الضمني أوفر من نصيب التصريحي، لأن الضمني موجود حيثما نظرت، وإذا غاب الضمني، امتنع التواصل. ومن هنا نفهم أن مفهوم الضمني شد انتباه التداوليين شدا[3].

ولخطورة التضمين في الكلام، اهتمت التداولية بدراسته وتحليله في مرحلة أولى من منظور كلاسيكي للمنطق الدلالي، ثم أغنته بمنظور المقصدية « Intentionnalité» الذي كشف عنه أوستين وسيرل تدريجيا. كما اشتغل غرايس أساسا على تحليل الأقوال المضمرة-Sous « entendus » التي قادته إلى بلورة حِكم المحادثة الشهيرة، الضرورية في عملية تعرف المتلقي على المضمر[4].

وعلى كل، "فالفهم الشامل للملفوظ يضم مقتضياته، ومضمراته وسائر استلزمياته"[5]، ولا سيما في شقه الضمني.

1-2-1- الافتراض المسبق والأقوال المضمرة & « Présupposition Sous- entendus »

بعد عرضنا لمفهوم متضمنات القول أو المحتويات المضمرة في مقابل المحتويات الصريحة، نتطرق إلى تحديد ما يتفرع عنهما من مفهومين استدلاليين، وهما الافتراض المسبق (أو المقتضيات) والأقوال المضمرة (أو المفاهيم). مع العلم أن تأويل متضمنات القول لا يخرج

---

[1]- ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي:النظريات اللسانية الكبرى ص 378.
[2]- منغنو وشارودو: معجم تحليل الخطاب...ص 297.
[3]- انظر فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ... ص 144.
[4]- انظر فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان...ص 147-148.
[5]- منغنو وشارودو: معجم تحليل الخطاب...ص 298.

في كل الحالات عن هذين القسمين. ويمكن توضيح ذلك في الترسيمة التي أعادت أوريكيوني صياغتها -بشيء من التعديل- وفق ترسيمة بول غرايس[1]:

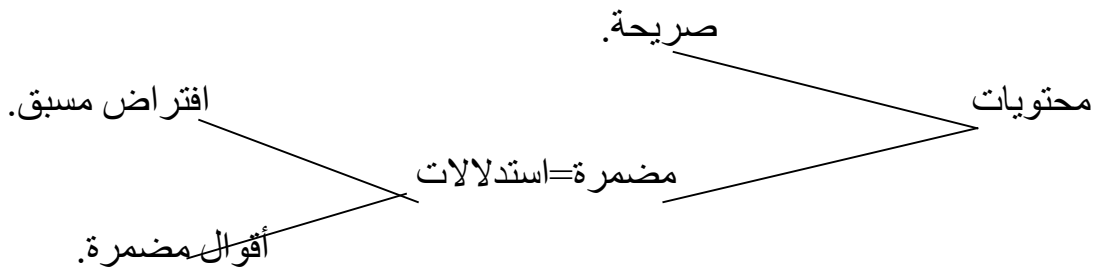

1-2-1-1- الافتراض المسبق « Présupposition » [(*)]:

يعد الافتراض المسبق من بين أهم الوسائل التي تعالج تفسير الظواهر اللغوية، وهو الموضوع الذي حظي وما زال يحظى بقسط وافر من الدراسات التي تهتم بموضوعات الدلالة والتداول، وذلك يعود إلى كونه من المحاور الرئيسية للسانيات التداولية، كان موضع اهتمام المناطقة وفلاسفة اللغة منذ مطلع القرن العشرين[2].

تُعرِّف "أوريكيوني" الافتراض المسبق في قولها: "نُصنِّف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي، وإن لم تكن مقررة جهرا (أي تلك التي لا تشكل مبدئيا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله)، إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي"[3]، وتضيف موضحة في موضع آخر، و"تكون الافتراضات من حيث المبدأ "منعدمة السياق"(Context-Free) (بخلاف المُضمَّنات التي تندرج في إطار "سياق حسي"(Context-Sensitive) "[4].

---

[1]- انظر كاترين كيربرات-أوريكيوني: المضمر...ص39.

[*]- يقابل هذا المصطلح عند الباحثين العرب، جملة من المصطلحات المتباينة أحيانا من حيث البنية والاشتقاق، أهمها: المقتضى، الاقتضاء، المتضمن، الافتراضات، الافتراض السابق، الاستسلاف...

[2]- انظر عادل فاخوري: محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان. 2013. ص 45.

[3]- كاترين كيربرات-أوريكيوني: المضمر...ص48.

[4]- المرجع نفسه ص 49.

وكمثال على ذلك الملفوظ الصحفي التالي: ***"توقفت الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري" (*)***، حيث اشتمل على مضمونين دلاليين [1]:

1- يتمثل الأول في المعلومة المعبر عنها بوضوح، التي بموجبها ***"لم تعد الجزائر تفكر في استغلال الغاز الصخري"*** ، هذه المعلومة المميزة للملفوظ تشكل -بما تفصح عنه- المصرح به.

2- ويتمثل الثاني في المعلومات غير المصرح بها، "كونها تعامل على أنها معروفة، ولذا فإنها تعتبر جزءا مما يتم إيصاله دون قوله"[2]، حيث تُعلمنا أن ***"الجزائر كانت تفكر في استغلال الغاز الصخري"*** ، وتمثل هذه المعلومة الثانية افتراضا (Presupposé). وهو تحديدا افتراض معجمي، اتخذنا منه الاستدلال المفترض من الفعل ***"توقفت"*** . ولم نحتج في ذلك إلى الاستعانة بأي سياق خارجي. بل اعتمدنا على الملفوظ في حد ذاته، لكون " الافتراضات مدرجة في اللغة، ولا يتدخل السياق أو السياق الحالي للنص إلا لإزالة تعددية المعاني المحتملة الوقوع"[3]، وإن كانت غالبية الافتراضات لا تطرح أي إشكالية من هذا القبيل.

وبحسب ديكرو أيضا[4]، فالافتراض جزء لا يتجزأ من معنى الجملة، إذ لا أحد يمكن أن يتكلم دون أن يكون لكلامه افتراضا، إلى درجة أن فعل الافتراض يشكل الفعل الأساسي للكلام.

هذا، ويذكر الباحثون "أن من أشهر المعايير التي استخدمت لتمييز الاقتضاء عن غيره من الإضمارات...(**معيار النفي**)، ذلك أن المعنى المقتضَى لا يؤثر فيه الذي يدخل على القول المقتضِي"[5]، فإن نقيض القول:(1) ***"توقفت الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري" (=س)*** هو ***(2) "لم تتوقف الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري" (=ليس س)*** يُستفاد منه ما استفدناه من ***(1)***، فمقتضاه هو عين مقتضى ***(1)***، أي:***(3) "الجزائر كانت تفكر في استغلال الغاز الصخري" (=ص)***، ومعناه بصيغة رياضية ***: ليس س>> ص(*).***

---

*- جريدة الشروق اليومي: 2015/01/21، ع4624، ص 9، اخترنا هذا المثال لأنه يتطابق تقريبا مع المثال البسيط "أقلع بيار عن التدخين"« Pierre a cessé de fumer » الذي بنا عليه الباحث أوزفالد ديكرو -وتبعه في ذلك معظم الباحثين- كل نظرياته ومفاهيمه حول موضوع الافتراض المسبق.

1- ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي:النظريات اللسانية الكبرى...ص 379.

2- جورج يول: التداولية... ص 51.

3- أوريكيوني:المضمر...ص 50.

4- انظر ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي:النظريات اللسانية الكبرى...ص 380.

5- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان... ص 156.

*- يعني الرمز (>>) الفعل يفترض. وتُقرأ الصيغة "ليس س >>ص"، ليس س يفترض ص.

وتوصف خاصية الافتراض المسبق هذه عموما "بالاطراد عند النفي contancy under negation، وتعني من حيث الأساس أن الافتراض المسبق لمقولة ما سيبقى ثابتا (أي صحيحا) حتى عند نفي تلك المقولة"[1].

1-1-2-1- الأقوال المضمرة« Les sous-entendus »[*] :

الأقوال المضمرة "هي النمط الثاني من متضمنات القول، **وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه،** على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية"([2])، سواء أكانت من قبيل البنية الكبرى؛ أي النص والجملة، أم من قبيل البنية الصغرى في المركبات الجزئية والكلمات[3].

وعلى ذلك، تضم الأقوال المضمرة -حسب اركيوني- "كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين، والتي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي (وهكذا، قد تضمِّن جملةٌ من مثل "إنها الساعة الثامنة"(Il est huit heures)، بحسب ظروف فعل قولها، معنى "أسرع"(Dépêche-toi) أو "لا تستعجل" (Prend ton temps) على حد سواء"[4].

كما يسمح إعمال الجملة ***"توقفت الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري"*** في موقف خطابي محدد، بوجود قيم دلالية جديدة، يتم اشتقاقها عن طريق التضمين « Implication ». فمتلقي الملفوظ بعد تعرفه المعلومة[5]:

- المصرح بها(Posé): ***توقفت الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري.***
- والمتضمنة(Présupposé): ***كانت الجزائر تفكر في استغلال الغاز الصخري.***

يمكنه أن يستنتج معطيات أخرى تتلاءم والسياق الذي أُنتج فيه الملفوظ، مثل:

-القول المضمر(Sous entendu)(1): ***رفض المواطنين للمشروع***.

- القول المضمر (2): ***لا يقدم قيمة إضافية للاقتصاد.***

- القول المضمر (3):.....

---

[1]- جورج يول: التداولية... ص53.

[*]- يترجمه الباحثون العرب إلى مصطلحات متعددة، منها: المفاهيم، المكنيَّات، المستفادات، المضمَّنات، المسكوت عنه...

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب...ص 44.

[3]- انظر عزالدين الناجح: تداولية الضمني والحجاج...ص 206.

[4]- أوركيوني: المضمر...ص 74.

[5]- انظر: ماري آن بافو وجورج إلياس رفاتي: النظريات اللسانية الكبرى... ص 380

يتضح أن اشتقاق الأقوال المضمرة (1 و2) جاءت نتيجة ما يشير إليه المصرح به السابق، الذي اعتبر ملفوظا أو تعبيرا قائما بذاته، أي بعد أن تحول من الجملة إلى ما هو عليه بفعل المقام، ولذلك سمح الملفوظ باقتضاءين جديدين اعتبرا مسكوتا عنهما(1 و2)، بينما تسمح الجملة الأصلية بافتراض مسبق وحيد[1]، وهو المفترَض(Présupposé): ***كانت الجزائر تفكر في استغلال الغاز الصخري.***

يبرز من خلال تحليل الملفوظ السابق أن الأقوال المضمرة والافتراضات المسبقة يختلفان بطبيعتهما في جوانب مختلفة:

- تستخلص الأقوال المضمرة من معنى الملفوظ، فهو لا يستنتج من دون سياق، تقول **"أوركيوني"**، "تنتج المضمنات جراء فعل مشترك بين العوامل الداخلية والخارجية، في حين يضطلع السياق أو السياق الحالي للنص بدور ايجابي هذه المرة في عملية توليد المحتوى المضمر"[2].
- إن إنتاج الأقوال المضمرة غير محدودة العدد قبليا، بينما الافتراضات محدودة العدد.
- إذا كان الافتراض المسبق يعتمد كليا على المتكلم، فإن تمييز الأقوال المضمرة يترك كليا لتقدير المتلقي.
- يمكن للمتكلم، أمام تأويل معين لملفوظه، إما أن يتفق مع المتلقي (أنت على حق في ذلك)، أو أن يختلف معه (أنت على خطإ)، وباختصار، ومن وجهة نظر تلفظية، فالافتراض ضمني مرتبط بالإنتاج، والأقوال المضمرة ضمنية مرتبطة بالتلقي[3].
- من أجل استخراج أو تأويل الأقوال المضمرة في ملفوظات معينة، يجب "أن يلجأ المتلقي، فضلا عن كفاءته الألسنية اللغوية، إلى كفاءتيه المنطقية والبلاغية التداولية التواصلية"[4].
- وعلى الرغم من وجود مخصصات الافتراض المسبق، ومخصصات الأقوال المضمرة، "يبقى أن القاسم المشترك بين الاقتضاء في الجملة (=الاقتضاء الأصيل)

---

[1]- انظر عيسى أزابيط: الخطاب اللساني العربي، ج2 ،...ص 159.
[2]- اركيوني: المضمر...ص 50.
[3]- انظر ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى...ص 381.
[4]- اركيوني: المضمر...ص 80.

والاقتضاء في الملفوظ (= المسكوت عنه)، يكون "مادة واحدة" لوجهين، من وجوه الإضمار، لعملة "الاقتضاء"، رغم التداخل الملاحظ في البنية الاقتضائية وبنية المسكوت عنه"[1].

هذا، ولئن بقي مفهوم القول المضمر عند بعض اللسانيين التداوليين أحاديا، أي إنهم لم يقسموه أقساما مثلما فعلوا مع الافتراض المسبق، فإنه عند الأصوليين العرب "على اختلاف مذاهبهم من حنابلة وشافعية ومالكية وحنفية، يقسمونه إلى ضربين كبيرين هما: مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة. فمفهوم الموافقة هو ما يفهم من الكلام بطريقة المطابقة، في حين أن المخالفة هي ما يفهم من الكلام بطريقة الالتزام"[2].

يتضح مما سبق أن هناك فروقا واضحة بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة، على مستوى التحليل كما على مستوى التصور الذهني، أما على مستوى الوظائف الدلالية والتداولية، أو على مستوى التواصل الاضماري، فليس هناك بون شاسع بينها، إذ تغدو الظواهر المضمرة بأشكالها المتقدمة من صميم المواضعة واستعمالاتها التخاطبية[3].

---

[1]- عيسى أزابيط: الخطاب اللساني العربي، ج2 ،...ص160.
[2]- عز الدين الناجح: تداولية الضمني والحجاج... ص 207.
[3]- انظر عيسى أزابيط: الخطاب اللساني العربي،ج2 ..ص160 .

-المحاضرة الثامنة:

الافتراض المسبق « Présupposition » [(*)].

1- المفهوم:

يعد الافتراض المسبق من بين أهم الوسائل التي تعالج تفسير الظواهر اللغوية، وهو الموضوع الذي حظي وما زال يحظى بقسط وافر من الدراسات التي تهتم بموضوعات الدلالة والتداول، وذلك يعود إلى كونه من المحاور الرئيسية للسانيات التداولية، كان موضع اهتمام المناطقة وفلاسفة اللغة منذ مطلع القرن العشرين[1].

تُعرِّف "أوريكيوني" الافتراض المسبق في قولها: "نُصنِّف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي، وإن لم تكن مقررة جهرا (أي تلك التي لا تشكل مبدئيا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله)، إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري، بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي"[2]، وتضيف موضحة في موضع آخر، و"تكون الافتراضات من حيث المبدأ "منعدمة السياق"(Context-Free) (بخلاف المُضمَّنات التي تندرج في إطار "سياق حسي"(Context-Sensitive) "[3].

وكمثال على ذلك الملفوظ الصحفي التالي: ***"توقفت الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري" (*)***، حيث اشتمل على مضمونين دلاليين [4]:

- يتمثل الأول في المعلومة المعبر عنها بوضوح، التي بموجبها ***"لم تعد الجزائر تفكر في استغلال الغاز الصخري"*** ، هذه المعلومة المميزة للملفوظ تشكل -بما تفصح عنه- المصرح به.
- ويتمثل الثاني في المعلومات غير المصرح بها، "كونها تعامل على أنها معروفة، ولذا فإنها تعتبر جزءا مما يتم إيصاله دون قوله"[5]، حيث تُعلمنا أن ***"الجزائر***

---

*- يقابل هذا المصطلح عند الباحثين العرب، جملة من المصطلحات المتباينة أحيانا من حيث البنية والاشتقاق، أهمها: المقتضى، الاقتضاء، المتضمن، الافتراضات، الافتراض السابق، الاستسلاف...

[1]- انظر عادل فاخوري: محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان. 2013. ص 45.

[2]- كاترين كيربرات-أوريكيوني: المضمر...ص48.

[3]- المرجع نفسه ص 49.

*- جريدة الشروق اليومي: 2015/01/21، ع4624، ص 9، اخترنا هذا المثال لأنه يتطابق تقريبا مع المثال البسيط "أقلع بيار عن التدخين"« Pierre a cessé de fumer » الذي بنا عليه الباحث أوزفالد ديكرو -وتبعه في ذلك معظم الباحثين- كل نظرياته ومفاهيمه حول موضوع الافتراض المسبق.

[4]- ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي:النظريات اللسانية الكبرى...ص 379.

[5]- جورج يول: التداولية... ص 51.

كانت تفكر في استغلال الغاز الصخري" ، وتمثل هذه المعلومة الثانية افتراضا (Presupposé). وهو تحديدا افتراض معجمي، اتخذنا منه الاستدلال المفترض من الفعل ***"توقفت"*** . ولم نحتج في ذلك إلى الاستعانة بأي سياق خارجي. بل اعتمدنا على الملفوظ في حد ذاته، لكون " الافتراضات مدرجة في اللغة، ولا يتدخل السياق أو السياق الحالي للنص إلا لإزالة تعددية المعاني المحتملة الوقوع"[1]، وإن كانت غالبية الافتراضات لا تطرح أي إشكالية من هذا القبيل.

وبحسب ديكرو أيضا[2]، فالافتراض جزء لا يتجزأ من معنى الجملة، إذ لا أحد يمكن أن يتكلم دون أن يكون لكلامه افتراضا، إلى درجة أن فعل الافتراض يشكل الفعل الأساسي للكلام.

هذا، ويذكر الباحثون "أن من أشهر المعايير التي استخدمت لتمييز الاقتضاء عن غيره من الإضمارات...(**معيار النفي**)، ذلك أن المعنى المقتضَى لا يؤثر فيه الذي يدخل على القول المقتضِي"[3]، فإن نقيض القول:(1) ***"توقفت الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري" (=س)*** هو ***(2) "لم تتوقف الجزائر عن التفكير في استغلال الغاز الصخري" (=ليس س)*** يُستفاد منه ما استفدناه من ***(1)***، فمقتضاه هو عين مقتضى ***(1)***، أي:***(3) "الجزائر كانت تفكر في استغلال الغاز الصخري" (=ص)***، ومعناه بصيغة رياضية ***: ليس س>> ص(*).***

وتوصف خاصية الافتراض المسبق هذه عموما "بالاطراد عند النفي contancy under negation، وتعني من حيث الأساس أن الافتراض المسبق لمقولة ما سيبقى ثابتا (أي صحيحا) حتى عند نفي تلك المقولة"[4].

2- أنماط الافتراض المسبق:

يصنف الباحثون الافتراض المسبق إلى أنواع أو أنماط متعددة، انطلاقا من ربطه باستعمال عدد كبير من الكلمات والصيغ والتراكيب، التي يُنظر إليها على أنها مؤشرات لافتراضات مسبقة كامنة[5]، والتي يمكن أن تصبح افتراضات مسبقة؛ واقعية، أو وجودية، أو تداولية، أو معجمية،

---

[1]- أوريكيوني:المضمر...ص 50.
[2]- انظر ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي:النظريات اللسانية الكبرى...ص 380.
[3]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان... ص 156.
*- يعني الرمز (>>) الفعل يفترض. وتُقرأ الصيغة "ليس س >>ص"، ليس س يفترض ص.
[4]- جورج يول: التداولية... ص53.
[5]- انظر جورج يول: التداولية... ص 54.

أو تركيبية، أو غير واقعية...الخ، وقد تكون هذه الأنواع من الافتراضات ذات طبيعة متغيرة، وإذ لا ندّعي البتة -حسب أوريكيوني- أننا نستطيع وضع لائحة بها ولو حتى ناقصة، إلا أننا ندعي القدرة على تصنيفها بموجب محورين رئيسيين، هما(*):

أ- طبيعة المحتوى المفترض (أي نمط المعلومة التي يقدمها) بغية تشكيل مثلا:

- الافتراض المسبق الوجودي.
- الافتراض المسبق المناقض للواقع.
- الافتراض المسبق التداولي.

ب- طبيعة الحامل الدال المسؤول عن وجود الافتراض الذي يكون[1]:

- **إما ذا طبيعة معجمية**، وهكذا، تنطوي الوحدات المعجمية التالية على الافتراضات الممثلة في:

*- **أفعال التحويل**، على غرار الأفعال (وهي أفعال مستخرجة من عناوين صحفية) التالية: "يتحول" و"ينتقل" و"امتد" و"استمر" و"تواصل"...الخ

- الفعل "يتحول" في الملفوظ: ***"احتجاج عين صالح يتحول إلى عصيان مدني"*** [2]، ويعني هذا الملفوظ **ضمنيا** أن الاحتجاج في السابق كان عاديا (في شكل انتفاضة)، ثم تحول إلى "عصيان مدني". والدال المسؤول عن وجود هذا الافتراض هو الوحدة المعجمية "يتحول".

- الفعل "ينتقل" في الملفوظ ***"احتجاجات عين صالح تنتقل إلى تمنراست"*** [3]، ويعني هذا الملفوظ **ضمنيا** أن الاحتجاج انتقل من مكان الانطلاق إلى مكان آخر، وهو انتقال معنوي (مجازي) يتمثل في انتقال فكرة الاحتجاج كسلوك، من سكان عين صالح إلى سكان تمنراست، والدال المسؤول عن وجود هذا الافتراض هو الوحدة المعجمية "تنتقل".

- الفعل "تمتد" و"يتواصل" في الملفوظ ***"الاحتجاج على الغاز الصخري يتواصل ويمتد إلى عدة ولايات"*** [4]، ويعني هذا الملفوظ **ضمنيا** أن الاحتجاج على الغاز الصخري لم يتوقف، ولم يقتصر على ولاية واحدة. ويدل على ذلك، الفعلان"تمتد" و"يتواصل".

---

*- للاستفاضة أكثر في أنواع الافتراض المسبق، نحيل القارئ إلى الاستفادة من المراجع التالية: انظر أوريكيوني: المضمر...ص69 ما بعدها، وشارودو ومنغنو: معجم تحليل الخطاب...ص 455، وجورج يول: التداولية...ص 54 وما بعدها.

[1]- انظر أوركيوني: المضمر...ص 71.

[2]- جريدة الخبر اليومي: 2015/01/06. ع 7664. ص 5.

[3]- جريدة الخبر اليومي:2015/01/09. ع7667.ص 2.

[4]- جريدة الخبر اليومي: 2015/01/11. ع7669. ص 4.

*- **أفعال الافتراض المسبق الواقعي:** يمكن معاملة المعلومات الافتراضية المسبقة في هذا النوع من الافتراض، على أنها افتراضات حقيقية، وتسمى الافتراض المسبق الواقعي (Factive présupposition)[1]. ويمكن أن تعبر عن هذا الافتراض "وحدات معجمية"، على غرار الأفعال التالية: (علِمsavoir)، و(ندم regretter)....مثل: ***"يعلم الجميع أن الغاز الصخري مضر بالبيئة"*** . ورد في هذا الملفوظ الفعل "يعلم" في التركيب "يعلم الجميع أن (س)"، حيث يمثل (س) الافتراض المسبق، ويمكن معاملة المحتوى الافتراضي المسبق الذي يلي الفعل "يعلم" على أنها حقيقة، لأنه حتى في حالة نفي الفعل "يعلم" x "لا يعلم" يبقى (س) (وهو عبارة "***الغاز الصخري مضر بالبيئة)"*** قائما، ويسمى الافتراض المسبق الواقعي.

*- **أفعال الافتراض المسبق غير الواقعي.**

- **وإما ذا طبيعة تركيبية:** بالإضافة إلى الافتراضات المسبقة التي ترتبط باستعمال وحدات معجمية معينة، توجد أيضا الافتراضات المسبقة البنوية. وفي هذه الحالة تُحلل بعض تراكيب الجمل عرفيا وبانتظام على أنها تفترض مسبقا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته. ويمكن القول إنه بإمكان المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومات على أنها مُفترضة مسبقا (أي مفترضة على أنها صحيحة)، وبذلك يقبلها المستمعون على أنها صحيحة[2].

ويتم على سبيل المثال تفسير بنية السؤال الاستفهامي (متى)، عادة مع الافتراض المسبق، أن المعلومات التي تليها معروفة الحال، كما في السؤال التالي: ***"متى قررت الحكومة استغلال الغاز الصخري؟*** "حيث يفترض السائل، أن الحكومة قد ***قررت في زمن معين***، ويريد (أن يورط) أن ينقل هذا الافتراض إلى المسؤول عنه. وقد يمثل هذا المثال طريقة بارعة (خاصة في أسئلة الصحافة والإعلام) في "جعل المعلومة التي يعتقدها المتكلم هي نفسها التي يتوجب على المستمع تصديقها"[3]. ويسمى هذا النوع من الافتراض، **الافتراضات المسبقة البنوية**.

كما تتنوع طبيعة الدال المسؤول عن وجود الافتراض المسبق التركيبي في صورة أنماط أخرى، ترتبط مثلا، بـ[4]:

---

[1]- انظر جورج يول: التداولية...ص54.
[2]-انظر جورج يول: التداولية...ص 56.
[3]- انظر جورج يول: التداولية...ص 56.
[4]- انظر عيسى أزابيط: الخطاب اللساني العربي، ج2 ...ص 132..

- الموصولات.
- الجمل المُحوَّلة للتوكيد المعنوي.

توجد إذن من بين مجموع المحتويات الضمنية (ومنها الافتراضات المسبقة التي مر ذكرها)، محتويات موسومة، لها في الملفوظ حامل معجمي أو صرفي-تركيبي، في حين أن محتويات أخرى ليست موسومة (أو وسمها أقل وضوحا). وعندما لا يكون لها واسمات واضحة في الملفوظ، فإنه لا يمكن الاهتداء إليها إلا بفضل عوامل أخرى، هي قبل كل شيء، عوامل سياقية[1]، وهذا النوع من المحتويات الضمنية التي لا تتحدد إلا بالسياق هي الأقوال المضمرة.

[1]- انظر منغنو وشارودو: معجم تحليل الخطاب...ص 297.

-المحاضرة التاسعة:

الاستلزام التخاطبي: مفهومه وأنواعه.

- مقدمة:

الاستلزام التخاطبي واحد من المباحث الرئيسية في الدرس التداولي، لأنه ألصقُها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي[1]، يتحدد من خلال الاستدلال غير البرهاني أثناء استعمال اللغة في التخاطب بين متخاطبَين أو أكثر. ويندرج -تحديدا- ضمن باب الإضمار التداولي.

حاول **"غرايس**H.P.Grice **"** من خلاله "أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات"[2]، لذا أولى عناية خاصة للمعاني الضمنية، ولاسيما التي يصل المخاطَب إلى حقيقتها عن طريق إعمال آلة الاستدلال.

وقد جاء هذا المقال كي يجيب عن الأسئلة التالية: ماذا يعني الاستلزام الحواري؟ وما هي البيئة المعرفية التي نشأ فيها؟ وفيما تتمثل خصائصه وأنواعه؟ وما المظاهر الخطابية التي يتحقق فيها؟ وما أهميته في الخطاب الصحفي؟...

1- الاستلزام التخاطبي (أو الحواري)، من المفهوم المنطقي إلى المفهوم التداولي:

يُعرَّف الاستلزام في معناه العام على أنه "علاقة تقوم بين حدثين، أو بين قضيتين، بحيث ينتج الثاني عن الأول بشكل ضروري. وفي الاصطلاح المنطقي الرياضي، فإنه يحدد باعتباره دالة صدقية(Fonction de vérité) أو رابطا قضويا يؤشر له بالرمز "←" أو "C""[3].

وإذا كان اللزوم المنطقي[*]« Logical implication » هو محور علم المعاني، فإن الاستلزام« Implicature » هو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية. وبالرغم من التقارب

---

[1]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 32.

[2]- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف-الجزائر، دار الأمان- المغرب، ط1، 2011. ص17.

[3]- أبوبكر العزاوي: اللغة والمنطق، مدخل نظري. مطبعة طوب برايس، الرباط- المغرب. 2014. ص 71.

[*]- يعرف طه عبد الرحمان المنطق بأنه "علم يبحث في قوانين اللزوم، أو قل باختصار (المنطق هو علم اللزوم)". انظر ارتباط مصطلح اللزوم بمصطلحات مقاربة له في مجاله مثل: الاستنتاج والاستدلال و الاستلزام والدليل... عند الدكتور طه عبد الرحمان في كتابه اللسان والميزان...ص 85 وما بعدها.

بين عمليتي اللزوم والاستلزام، إلا أن ثمة فوارق حاسمة دعت «**غرايس** H.P.Grice » ، واضع مفهوم الاستلزام التخاطبي، إلى اشتقاق مصطلح جديد من المصدر « Implicate » ذاته وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي باسم « Implicature » تمييزا لها عن الـ« Implication » المتعارف عليها[1].

الاستلزام التخاطبي واحد من المباحث الرئيسية في الدرس التداولي، لأنه ألصقُها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي[2]، يتحدد من خلال الاستدلال غير البرهاني أثناء استعمال اللغة في التخاطب بين متخاطبَين أو أكثر. ويندرج -تحديدا- ضمن باب الإضمار التداولي، حاول **"غرايس"** من خلاله "أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات"[3]، لذا أولى عناية خاصة للمعاني الضمنية، ولاسيما التي يصل المخاطَب إلى حقيقتها عن طريق إعمال آلة الاستدلال.

وقد كانت نقطة البدء عند **"غرايس"**، هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال[4]. ومن ثم كان عمل **"غرايس"** هو محاولة وضع قوانين تساعد على استجلاء المقاصد التي يسعى المتكلم إيصالها إلى المخاطب، بطريقة صريحة أو ضمنية، على أن ذلك يمر عبر عمليات عقلية استدلالية يقوم بها المخاطب.

---

[1]- انظر عادل فاخوري: محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، 2013. ص 07.
وللتدقيق أكثر في الموضوع انظر.
- Greice (J.P) « logique et conversation ». in communication, n30. Traduction en francaise, paris, 1979.

[2]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 32.

[3]- العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف-الجزائر، دار الأمان- المغرب، ط1، 2011. ص17.

[4]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 32.

لذا كان من المهم "ملاحظة أن المتكلمين هم الذين يوصلون المعنى عبر التضمينات، وأن المستمعين هم الذين يتعرفون على هذه المعاني الموصلة عبر الاستدلال. وأن الاستدلالات المختارة هي التي ستُبقي على افتراض التعاون قائما"[1].

ومما لا شك فيه أن الاستلزامات الخطابية، وبالخصوص الاستلزامات الحوارية، تتولد في منوال غرايس عن طريق الاستدلال[*]. وبعبارة أخرى، يعد منوال غرايس منوالا استدلاليا مقيدا بقواعد المحادثة، يتبع آلية صياغة الفرضيات وإثباتها. ولا يتأسس على أنساق الاستدلال البرهاني حيث يضمن صدق المقدمات صدق النتيجة. وفي هذا الإطار قد تفضي الاستلزامات الحوارية إلى أخطاء أو سوء فهم.

وتمكّن نظرية **"غرايس"** من تفسير نجاح التواصل (خاصة التواصل الضمني) وإخفاقه في الآن نفسه، ففي حالة إخفاق التواصل بسبب سوء الفهم، يبطل الاستلزام الحواري الذي انتهت إليه العملية الاستدلالية[2]. ولأن الاستلزام جزء مما يتم إيصاله دون قوله، فباستطاعة المتكلمين دائما أن ينكروا ما فهمه المتلقي، ويعني هذا أن الاستلزامات الحوارية يمكن إنكارها بصريح العبارة أو بالإبدال أو التعزيز، أو بطرائق شتى، ولنأخذ مثالا بسيطا:

- ألفت ثلاثة كتب. (يستلزم (+>)[*] ثلاثة فقط). في هذا الملفوظ استلزام مرتبط بذكر عدد معين، مفاده أن المتكلم يعني ذلك العدد فقط، وهو (ثلاثة فقط، لا أكثر ولا أقل).

ومع ذلك فمن اليسير على المتكلم إيقاف الاستلزام (+> فقط) باستخدام التعبير "على الأقل"، أو إلغاء الاستلزام بإضافة معلومة أخرى تأتي غالبا بعد التعبير "في الواقع"، أو تعزيز الاستلزام بمعلومة إضافية [3]. ويمكن التمثيل لهذه الاستخدامات على التوالي في الملفوظات التالية:

- ألفت ثلاثة كتب على الأقل.
- ألفت ثلاثة كتب. في الواقع، ألفت أربعة.

---

[1] - جورج يول: التداولية...ص 71.

[*]- يعرف موشلار وروبول الاستدلال على نحو شكلي بأنه "عملية منطقية تنطلق من عدد معين من المعلومات المعروفة(المقدمات المنطقية) لتتولد منها نتيجة أو نتائج جديدة. تمتاز هذه العمليات المنطقية بأنه إذا كانت المعلومات التي تنطلق منها العمليات أي المقدمات صادقة، فإن النتيجة أو النتائج التي يتم استخلاصها منها تكون صادقة أيضا". التداولية اليوم، علم جديد في التواصل...ص 62.

[2]- انظر آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل...ص63.

[*]- يدل هذا الرمز (+>) على الفعل يستلزم.

[3]- انظر جورج يول: التداولية... ص 77.

- ألفت ثلاثة كتب، أي مرتين أكثر من واحد.

يلاحظ في هذه الأمثلة، أن المتلقين يمكنهم حساب الاستلزامات عبر الاستدلال. لذا، وفي ضوء خصائصها المعرَّفة، يمكن حساب التضمينات، وإيقافها وإلغاؤها وتعزيزها. ولا تنطبق أي من هذه الخصائص على الاستلزامات العرفية[1].

2- أنواع الاستلزام:

إضافة إلى المعنى الذي يمكن لمجموعة من الملفوظات أن تؤديه، بموجب المواضعات اللسانية وحدها، ينبه غرايس على أنه ينبغي السماح لمستوى آخر من المعنى ناتج عن آليات دلالية مرتبطة بالسياق. ومع ذلك فإن المتلقي في الحالتين يطور حسابا دلاليا مرتبطا بإعمال استدلال، فهو في الحالة الأولى يُجري استلزامات تواضعية/عرفية (Implication Conventionnelles)، ويجري في الحالة الثانية استلزامات تحادثية(Implication) (Conversationnelles)[2]

وعلى إثر ذلك، رأى **"غرايس"** أن الاستلزام نوعان: استلزام عرفي واستلزام حواري:

1- **أما الاستلزام العرفي** فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب. ومن ذلك مثلا الوحدة اللغوية "لكن"، فهي تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع أو القارئ[3] مثل ما ورد في الملفوظ الصحفي التالي:

- ***"المرأة القاتلة مجرمة..لكنها ضحية لظروفها"*** (*)، ***(مجرمة≠ضحية).*** ما ورد بعد "لكن" في هذا الملفوظ، جاء مخالفا لتوقعات القارئ الذي كان ينتظر نتيجة توافق المقدمة، مثل: "المرأة القاتلة مجرمة تستحق العقاب بالسجن أو (الإعدام)"؛ (مجرمة ← الجزاء =السجن أو الإعدام...).

كما تمتلك كلمات أخرى مثل "حتى"، و"بعدُ"، استلزامات عرفية[4]. فعند ورود "حتى" في أي جملة واصفة لحدث ما، يتوافر استلزام مخالف لما هو متوقع، مثل:

---

[1]- انظر جورج يول: نفسه... ص 77.
[2]- انظر ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى...ص 368.
[3]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 33.
*- الخبر اليومي: 2015/01/07. ع 7665. ص 19.
[4]- انظر جورج يول: التداولية...ص78.

- ***لم تَسلَم معظم الدول الكبرى من الأزمة الاقتصادية، حتى أمريكا.***

فقد ورد هذا الملفوظ مع الاستلزام العرفي ***"حتى"*** الذي يضيف تفسيرا مخالفا لما هو متوقع؛ فالمتوقع قبل ذكر ***"حتى"*** هو استبعاد أن تصل الأزمة إلى أمريكا.

كما يتضمن استلزام "بعدُ" العرفي، معنى أن الإحالة الآنية متوقع لها أن تصبح مختلفة أو ربما معاكسة، في وقت لاحق.

مثل: -***لم يحضر الأستاذ بعدُ.***

ينشئ المتكلم بهذا الملفوظ استلزاما مفاده أنه يتوقع أن الجملة ***حضر الأستاذ***، صحيحة أو مثبتة **في وقت لاحق**.

يلاحظ من خلال ما تقدم، أن الاستلزامات العرفية لا تعتمد "على المبدإ التعاوني أو المبادئ الثانوية. ولا يشترط وقوعها أثناء المحادثة، وهي لا تعتمد في تفسيرها على سياقات خاصة"[1]. ويشبه هذا النوع من الاستلزام، الافتراضات المسبقة المعجمية في كونها ترتبط بكلمات معينة[*]تؤدي إلى تكوين معان إضافية عند استخدامها.

2- **أما الاستلزام الحواري:** فهو ذلك النوع من الاستلزام الذي لا يتغير بالكلمات وما تحمل من دلالات، وإنما يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها أثناء التخاطب، لأن الذي كان يشغل غرايس هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطَب شيئا ويفهم شيئا آخر؟ وقد توصل إلى وضع حل لهذا الإشكال فيما أسماه **"مبدأ التعاون"**[2]، القائم على فكرة أن "الشركاء في تفاعل لغوي يتقاسمون، في العادة، هدفا مشتركا، إذا انعدم لن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التواصل على الأرجح"[3]، ويتمثل ذلك الهدف المشترك، في تحقيق غاية الفهم والإفهام، وتبليغ أغراض المتخاطبين ومقاصدهم، اعتمادا على مبدإ التعاون القائم بينهما.

---

[1]- جورج يول: نفسه..ص77.

*- الممثلة في "بعض المورفيمات مثل؛ "لكن" « mais » و"كذلك" « aussi » و"حتى" « même » و"مجددا" « de nouveau » و"أصلا" « déjà » و"بعدُ"« encore » "انظر اوريكيوني: المضمر...ص 72.

[2]- انظر محمود نحلة: آفاق جديدة...ص 34.

[3]- فيليب بلنشيه: التداولية من اوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية- سوريا، 2007. ص 84.

ويحدد **"غرايس"** هذا المبدأ العام كما يلي: **"أن تجعل مساهمتك في المحادثة كما هو مرجو منك من حيث اختيار التوقيت المناسب، وأن تكون تلك المساهمة متماشية مع الهدف والتوجه المسلم بهما للتبادل الخطابي الذي تقع ضمنه"**[1]، ويُفرِّع **"غرايس"** عن هذا المبدإ أربع قواعد، مستعملا معايير كانطية[*]، على التفصيل التالي:

1- **قاعدة الكم**، وتنص على ما يلي:

- لتشتمل مساهمتك على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب (مراعاة لأهداف التبادل الظرفية).
- تجنب أن تشتمل مساهمتك على عدد من المعلومات يفوق ما هو مطلوب.

2- **قاعدة النوع**، وتنص على ما يلي:

- فلتكن مساهمتك صادقة، أي:
- لا تؤكد ما تعتقد أنه خاطئ.
- لا تؤكد ما تفتقر إلى الأدلة عليه.

- **قاعدة العلاقة**، وتنص على ما يلي:

- ليكن كلامك مناسبا للغرض (ليكن كلامك وثيق الصلة بالموضوع).

- **قاعدة الطريقة**، وتنص على ما يلي:

- كن واضحا، أي:
- تجنب التعبير بغموض.
- تجنب الإبهام في كلامك.
- تحدث باقتضاب (ولا تكن مطنبا أكثر مما ينبغي).

---

[1] - براون ويول: تحليل الخطاب...ص40.

[*] - يقول بول غرايس "وتبعا لكَنْتْ، سأسمي هذه الأصناف كما « quantité » ونوعية « qualité » وعلاقة « relation » وصيغة « modalité »"، يُحيل "غرايس" هنا إلى "كانط" باعتبار أن نظريته تُعنى بأخلاقيات التواصل، وهو المشروع الذي يُنتسب باختياراته المصطلحية إلى كتاب "ميتافيزيقا الأخلاق" أكثر منه إلى "نقل العقل المحض". انظر ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى... ص 369.

- كن منهجيا في حديثك[1].

لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية لا ينتج عنها أي استلزام؛ إلا أن المتخاطبَين قد يخالفان بعض هذه القواعد، ولو أنهما يداومان على حفظ مبدإ التعاون[2]، إلا أنه يتولد عنه استلزام، نتيجة لخرق إحدى القواعد.

ويفترض المتخاطبون الاحترام المتبادل لهذه القواعد، بما يسمح للمتلقي بأن ينشئ دلالة. وهذه هي حالة الأفعال اللغوية غير المباشرة، كما بين ذلك "سيرل"، إذ يفترض أن قول المتكلم شيئا مفيدا، بشكل نزيه، يسمح للمخاطب بأن يتجاوز المعنى الحرفي ليقيم دلالة غير مباشرة ممكنة[3].

وعليه، فقد فتح مبدأ التعاون التخاطبي بابا واسعا في تطوير اللسانيات التداولية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني[4].

3 -خرق المبادئ الغرايسية ينتج عنه الاستلزام الحواري:

لم يغب عن غرايس أن المبادئ التي يجري عليها الحوار كثيرا ما تنتهك، بل إن النظرية كلها قائمة على ذلك، **فانتهاك مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام**، مع ملحظ شديد الأهمية هو **الإخلاص لمبدإ التعاون**؛ بمعنى أن يكون المتكلم حريصا على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، وأن يبذل المخاطب -حسب **براون ويول**- الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم، وألا يريد أحدهما خداع الآخر أو تضليله. وعلى ذلك إذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك، وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك[5].

نخلص في نهاية هذه المحاضرة، إلى أن الاستلزام التخاطبي مفهوم تداولي، ينتج عن خرق المتكلم لإحدى قواعد المبدإ التعاوني، يساعد المتخاطبين على تكشُّف المعاني الضمنية غير الطافية على بنية القول، من خلال اعتمادهم على الاستدلال غير البرهاني، وتعويلهم على سياق الخطاب.

---

[1]- انظر ماري آن بافو: النظريات اللسانية الكبرى...ص 369- 370.

[2]- انظر طه عبد الرحمن: اللسان والميزان...ص 239.

[3]- فيليب بلانشيه: التداولية...ص 85.

[4]- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان...ص 239.

[5] - محمود نحلة: آفاق جديدة... ص 35 و36.

كما يصلح هذا المفهوم لتحليل التخاطبات الحية، التي يمارسها أفراد المجتمع، وينتجونها في شتى مجالات الحياة، حيث يمكِّن الباحث من الغوص في أعماق الظاهرة اللغوية/الخطابية، لاستخراج المعاني المكنونة في جوف الكلمات، واستجلاء المقاصد المركوزة في أذهان المتخاطبين.

ـالمحاضرة العاشرة:

الإشاريات وربط الخطاب بالواقع: Déictiques:

1- مفهوم المشير أو التأشير « Déictique »:

هو مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها أثناء الكلام. ويعني، الإشارة من خلال اللغة، ويطلق على أية صيغة لغوية تُستعمل للقيام بهذه الإشارة، "التعبير التأشيري"[1]« expression de déictique » ، وهو تعبير يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يُستطاع إنتاجه أو تفسيره بمعزل عنه[2]؛ لأن الإشاريات "مثل أسماء الإشارة والضمائر، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها"[3]؛ لأنها من العلامات اللغوية المبهمة؛ أي إنها غير معينة أو مخصصة الدلالة في أصل وضعها.

2- الدور التداولي للاشاريات:

سميت الإشاريات بـ "المبهمات"، لافتقارها إلى متصور أو مرجع محدد تحيل عليه في الخطاب دون استعانتها بالسياق، وهو ما يخول "لـ "أنا" أن تقع على كل متكلم، ولـ "أنت" أن تقع على كل مخاطَب، وللنداء أن يقع على كل منادى، ولـ "الآن" أن يقع على كل حاضر"[4]. ولـ"هنا" أن تقع على كل مكان قريب، ولـ"هناك" أن تقع على كل مكان بعيد...الخ.

وتستعمل الإشاريات للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي (أنا، أنت)، أو إلى المكان من خلال التأشير المكاني (هنا، هناك)، أو إلى الزمان من خلال التأشير الزماني (الآن، آنذاك). وتعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم ومستمع يشتركان في السياق ذاته[5].

ولا يمكن أن تتم عملية التلفظ بالخطاب، دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة، وهي (الأنا، الهنا، الآن)، ويمثل كل منها نوعا من الإشاريات، وهي الإشاريات الشخصية، والزمانية،

---

[1]- انظر جورج يول: التداولية... ص 27.
[2]- انظر محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ...ص 16.
[3]- ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب...ص 80.
[4]- نرجس باديس: المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، منوبة- تونس، 2009 ص 404.
[5]- انظر شارودو ومنغنو: معجم تحليل الخطاب...ص155-156. وجورج يول: التداولية... ص 27.

والمكانية[1]، ويوجد من الباحثين من يضيف نوعين آخرين من الإشاريات، وهما الاجتماعية والخطابية[2].

ويبدو أن أهم عامل يبرر إدراج الإشاريات ضمن البحث التداولي هو ارتباطها الدلالي بالسياق الذي تنتج فيه، حيث "يستلزم عملها الدلالي المرجعي الأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل التي تدخل في بناء المقام التواصلي بمعرفة:

- الدور الذي تؤديه الذوات في العملية التلفظية.
- الحالة الزمانية-المكانية للمتلفظ وكذلك المتلقي"[3].

3-المبهمات والقرائن بين فلاسفة اللغة واللسانيين:

من مساهمات فلاسفة اللغة في ترقية التداولية، اثباتهم للدور الحاسم الذي تقوم به بعض الوحدات اللغوية؛ منها أنه إذا قال المتكلم:

-تعبت، أو أنا تعبان،

- أو جاء الرجل أمس،

- أو الأرض تدور حول الشمس،

فلا نعرف من مجرد النص (كأن يكون مكتوبا أو مسموعا ولا نعرف قائله ولا ظروفه) في الجملتين الأولى والثانية: من القائل ومن الذي جاء ولا الزمان الذي تدل عليه أمس ولا المكان وغير ذلك مما احتوى عليه اللفظ فيهما، وهما يحتاجان إلى دلائل خارجة عن اللفظ، وهي التي يجمعها مفهوم السياق (Context)أو المقام[4](Situation).

إن الوحدات اللغوية مثل: "أنا" و"تُ" و"ال" و"أمس"...هي وحدات مبهمة لا تدل على شيء معين في أصل وضعها؛ أي في الكلام المجرد من القرائن، ووجود هذه العلامات المبهمة لا ينفصل أبدا عن القرائن. وسر نجاح التخاطب يرجع إلى خاصية الابهام التي تمكن مستعمل اللغة من أ يرمز في كلامه إلى نفسه وإلى المتلقي والمتحدّث عنه والزمان الذي هو فيه أو ما قبله أو ما بعده، وإلى المكان الذي هو فيه كمتكلم، وبعلامات تقوم مقام الأسماء وهي الضمائر

---

[1]- انظر ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب... ص 82.
[2]- انظر أحمد نحلة: آفاق جديدة...ص 17.
[3]- ذهبية حمو الحاج: التداولية واستراتيجية التواصل...مرجع سابق ص 155.
[4]- انظر عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص 225 و226.

والظروف وغير ذلك. وهي التي سميت بالـ (Indexicaux). وأول من لفت نظر الباحثين إلى دور هذه العلامات هو الفيلسوف المنطقي الأمريكي بار هلال (Bar Hilal)، فقد نشر بحثا في هذا الموضوع عنوانه (Indexical expressions) نشر في 1954. وهو الذي اصطلح عليها بهذا الاسم[1].

هذا ما قاله فلاسفة اللغة. أما اللسانيون فأول من بحث منهم في هذا هو إيميل بنفينست سنة 1956، واستعار كلمة Déictiques التي كانت تدل كمصطلح للسانيات على أسماء الإشارة فقط.

ولقد أثبت بنفنيست أن الزمان الذي تدل عليه الظروف المبهمة كالآن واليوم وأمس وغدا، **هو زمان المتكلم**، وهو بذلك مرجع الخطاب الزماني. وقال إن الزمان في الكلام غير الزمان الفيزيائي (توالي الأيام) بل هو زمان لغوي يرتبط بحدوث الكلام.

وجاء بعد بنفنيست اللساني المشهور رومان جاكبسون، فهو الذي سمى العلامات المبهمة بـ (Schifters (embrayage؛ لأنها تربط معنى الخطاب(الخارج عن اللفظ) بالواقع[2].

---

[1]- انظر المرجع نفسه ص ن.

[2]- انظر عبد الرحمان الحاج صالح: الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية...ص225 و226.

المحاضرة الحادية عشرة:

الحجاج؛ الحدود والأنواع:

1- حد الحجاج(L'argumentation):

تستعمل "الحجة argument"-حسب معجم تحليل الخطاب "أحيانا في معنى "الحجاج"، وتنتمي إلى نفس الأسرة المفهومية الكلمات: المُحاجّ أي هو الذي يحتج، ولائحة الحجج (argumentaire)، أي مجموع الحجج التي يمكن استنفارها قصد هدف معين"[1]. وتقترب من الحجاج-في الدراسات الفلسفية والمنطقية-مصطلحات أخرى، كالجدال والبرهان والاستدلال...

والحجاج لغة من حاجّ، وهو تقديم الحجج والأدلة التي تؤيد الدعوى. أما التعريف الاصطلاحي السائد للحجاج فهو تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تخدم النتيجة المقصودة والغاية المتوخاة[2].

هذا، وقد عُرِّف الحجاج عند المحدثين من منطلقات فكرية متنوعة، تفرعت عنها بدورها، نظريات حجاجية مختلفة، أصبحت تُعتمد في تحليل النصوص والخطابات حجاجيا، فظهرت النظريات الحجاجية ذات التوجه البلاغي التقليدي المؤسسة على مفاهيم **"أرسطو"**، وذات التوجه البلاغي الحديث الذي يمثله برلمان، وذات التوجه المنطقي أو الفلسفي أو الابستمولوجي الذي يمثله كل من **"جان بليز غريز"** و**"تولمين"** وغيرهما، والاعتماد على نظرية الحجاج في اللغة التي يمثلها **"أزفالد ديكرو"**[3].

وعليه، سنشير في هذا الموضع -بإيجاز-إلى أهم نظريات الحجاج، من خلال التركيز على أبرز نماذجه أو توجهاته: التوجه المنطقي عند **"تولمين(Toulmin)"**، والتوجه البلاغي الذي يمثله **"برلمان وتيتيكاه(Prelman et Tyteca)"**، والتوجه اللغوي الذي يمثله كل من **"ديكرو وأوسكومبر(Owald Ducrot et Oscomber)"**:

1-2- الحجاج المنطقي عند "تولمين":

يستند مفهوم الحجاج في جوهره عند **"تولمين (Toulmin)"** في نموذجه الحجاجي ضمن كتابه (The uses of argument) الصادر سنة 1958، إلى صناعة البرهان في المنطق،

---

[1]- منغنو وشارودو: معجم تحليل الخطاب...ص 68.
[2]- انظر أبوبكر العزاوي: حوار حول الحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب، 2010. ص 82.
[3]- انظر أبوبكر العزاوي: حوار حول الحجاج...ص83.

وإلى مجال القانون، وقد كان "حافزه البحث عن منطق طبيعي ينسُخ المنطق الصوري. فبلاغته تستظل بظل المنطق، وإن كانت تأبى التقيد به"[1]. ولهذا فهو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق منه إلى الحجاج.

وهذا ما أدى ببعض الباحثين إلى نعت نموذجه[*]، بغير الحجاجي، لأن الحجاج يرمي إلى إقناع الغير، وهو عنده أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق، حيث يقصد بالبرهان "إثبات الحق" لا لإقناع الغير به في العادة، وإنما لإقناع المرء نفسَه، وتلك هي الطريقة المتوخاة عادة في البرهان، على عكس سائر الصناعات المنطقية التي يُراد بها عادة إقناع الغير، فهي من الحجاج بسبيل. وقد صدق **"كريستيان بلونتين(Christian Plantin)"**حين اعتبر نموذج "تولمين" الحجاجي، أقرب إلى النموذج المستوفي لشروط الحقيقة(Modèle Véricondi tionnel) منه إلى النموذج الخطابي، وذلك لعدم إيلائه المقام منزلة فيه، وغياب ركن الجمهور الذي يعد قوام الحجاج[2].

1-3-مفهوم الحجاج البلاغي وتقنياته عند "بْرِلمان وتيتيكاه" (Prelman et Tyteca):

لئن كان مفهوم الحجاج عند **"تولمين"** أبعد ما يكون عن المحادثة والخطابة، فإن مفهومه عند **"برلمان"** و**"تيتيكاه"** يُنزِّل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره[3]، إذ يعرفانه في كتابهما (مصنف في الحجاج)[*]، انطلاقا من موضوعه الذي هو، درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم. وأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة [4].

---

[1]- أمينة الدهري: الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2011، ص7.

[*]- لقد وضع تولمين لتوضيح نموذجه الحجاجي، ثلاث ترسيمات يطور اللاحق منها السابق، انظر كتابه Les usages de l'argumentation. Traduit de l'anglais par Philipe de Brabanter. Paris : éd. P.U.F,1993.pp122-137.

[2]- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط2، 2007. ص 26.

[3]- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن... ص 27.

[*] -Ch. Perelman et O. Tyteca : Traité de l'argumentation : La nouvelle rhétorique, préface de Michel Meyer, 5e éd. De l'université de Bruxelles, 1992.

[4]- انظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة. دار الكتاب الجديد المتحدة. لبنان.2008 ص 107.

يُعيد **"برلمان"**-من خلال اشتغاله على مفهوم الحجاج-اللغة في شقها الجدلي إلى قطب تصوره، ويجعلها محط مشروع تأملي مفصل، يعتبر الحجاج خطابا ذا استدلال منظم باحث عن منطق للقيم، متوجه إلى "مستمع كوني". ثم في الشق الآخر، يسخرها "لاستجلاب مؤازرة الآخرين"، التي لا تتم إلا داخل فضاء تفاعلي، يراعي الاعتبارات الذاتية التي عمل النموذج العقلاني على تلافيها. ولذلك، فإن نظريته تقوم على تصور الحجاج بوصفه فعلا متصلا بسياق نفسي واجتماعي وثقافي، واعتباره تصنيفات من التقنيات الحجاجية المجردة في الآن ذاته [1].

ويعد حجاج برلمان (كليا) في مقابل (الحجاج اللغوي)، لاشتغاله بالمتون الأدبية والفلسفية والقانونية، ولمراهنته على قدرة تعميمية تشمل عددا كبيرا من أنواع الخطابات المبنية على بلاغتي الإقناع والتأثير [2].

ويتميز الحجاج عند **"برلمان وتيتيكاه"** بخمسة ملامح رئيسية [3]:

1- أن يتوجه إلى مستمع.

2- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3- أن تكون مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4- ألا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5- أن تكون نتائجه غير ملزمة (احتمالية غير حتمية).

وبهذا، عمل الباحثان على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب. فالحجاج عندهما معقولية وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي الآخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة، وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك كله أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره [4].

---

[1]- انظر أمينة الدهري: الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2011، ص6.

[2]- انظر أمينة الدهري: الحجاج وبناء الخطاب...ص 7.

[3]- انظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة...ص108.

[4]- انظر عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع ط1، تونس، 2011. ص 12.

- **بين الحجاج والخطابة:**

على الرغم من قرب الخطابة من الحجاج إلا أنه يختلف عنها في نظر برلمان وتيتيكاه من جهتين [1]:

1- من جهة نوع الجمهور: لئن كان جمهور الخطابة حاضرا أمام الخطيب في فضاء مكاني محدد، فإن جمهور الحجاج متعدد ومتنوع، ويمكن أن يكون حاضرا كما يمكن أن يكون غائبا.

2- من جهة نوع الخطاب: إذا كان الخطاب في الخطابة يقتصر على الأداء الشفوي، فإن الخطاب في الحجاج يكون تلفظا شفويا أمام سامعين، مثلما يكون مكتوبا مقروءا متداولا بين جماعة المعنيين به. كما يلاحظ في نظرية الحجاج تركيزها الكبير على المكتوب وآليات البرهنة فيه، لأن مجال إعمال العقل فيه تحليلا وتأويلا أوسع مما هو متاح في الخطابة التي يتميز نوع الخطاب فيها بأنه شفوي فقط.

- **منطلقات أو مقدمات الحجاج:**

إن للخطاب الحجاجي منطلقات حجاجية، مدارها على مقدمات (Des Prémisses)، تؤخذ على أنها مسلمات، يقبل بها الجمهور. واختيار هذه المقدمات وطريقة صوغها وترتيبها له في حد ذاته قيمة حجاجية، وإن الخطيب أو الكاتب باستخدامه المقدمات منطلقا لحجاجه إنما يعول على تسليم الجمهور بها.

والمقصود بمقدمات الحجاج في الخطاب، المقدمات المتعلقة بالقضايا التي منها يكون الانطلاق (Propositions de départ)، فهي نقطة انطلاق الاستدلال، ومن هذه المقدمات: **الوقائع والحقائق والافتراضات والقيم وهرمية القيم والمعاني أو المواضع** [2].

- **تقنيات الحجاج:**

لقد حصر **"برلمان وتيتيكا"** أشكال الحجاج وأبنيته في تقنيتين أو طريقتين حجاجيتين، هما طريقة الوصل (Procédé de liaision)، وطريقة الفصل (Procédé de

---

[1]- انظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة...ص110.

[2]- انظر عبد الله صولة: في نظرية الحجاج... بين ص 24و28.

(dissociation، والمقصود بطريقة الوصل، "هو في الواقع تأليف جديد للعناصر الموجودة سابقا، يتم الحصول عليه كذلك بواسطة استحداث تجميع وتقارب بين العناصر"([1]). أو هي تلك "الآليات التي تقرب بين العناصر المتباينة وتمكن من إقامة روابط علاقية بينها، كي يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة وموحدة"([2]).

وقد حصر الباحثان هذه الأشكال الاتصالية في ثلاثة أنواع من الحجج هي:

- الحجج شبه المنطقية التي تستمد طاقتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية والبرهنة.
- والحجج المؤسسة على بنية الواقع من قبيل الربط السببي وحجة السلطة.
- والحجج المؤسسة لبنية الواقع شأن المثل والشاهد والتمثيل والاستعارة[3].

وعلى عكس تقنيات التقريب والوصل أو كل ما يصل بين العناصر، هناك تقنيات الفصل، التي تعتمد على فصل المفاهيم، و"هو منهج في تأطير الواقع، يتيح انطلاقا من مفهوم يحيل عادة على كون واحد، "كسر" وتوليد عالمين متميزين. وحيث لا يجد الرأي المقترح مكانا في البداية، فإنه بعد عملية الفصل، سيتوافق مع إحدى رؤى العالم المحصل عليها، وهذا هو الهدف المنشود"[4]. وبأكثر دقة وتحديد هي "التقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل كلا لا يتجزأ، وغالبا ما تستخدم هذه التقنيات في تفكيك الأبنية الحجاجية التي يخشى المتكلم على نجاح حجاجه منه"[5].

وحصيلة هذه التقنيات كلها في نظر **"برلمان وتيتيكا"**، أن يكون الخطاب على قدر المقام، بحيث يتطابق موضوع الخطاب وأسلوبه، فلا يضطر بذلك المحاجج في فترة لاحقة من خطابه إلى التراجع أو تغيير المواقف أو المواقع...وإلى غير ذلك من المنغصات الحجاجية التي تفقد الخطاب الحجاجي مصداقيته[6].

---

[1]- فيليب بروطون: الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2013. ص 111.

[2]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة...ص127.

[3]- انظر عبد الله صولة: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية...ص32.

[4]- فيليب بروطون: الحجاج في التواصل...ص 114.

[5]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة...ص127.

[6]- انظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة...ص133.

يتمثل -إذن-فضل كتاب **"برلمان وتيتيكا"** على الحجاج -حسب رأي **عبد الله صولة**[1]- في أنه حاول بصراحة وبجرأة في أحيان كثيرة أن يخلص الحجاج من ربقة المنطق، ومن أسر الأبنية الاستدلالية المجردة، مقربا إياه من مجالات استخدام اللغة مثل مجال العلوم الإنسانية والفلسفية والقانونية، وهذا ما حدا بـ**(كرستيان بلنتين Christian Plantin)** إلى اعتبار **"برلمان"** مؤسسا للحجاج الخطابي (البلاغي) والحجاج القانوني والحجاج العلمي في آن واحد، ومرد ذلك إلى أمرين اثنين: أولهما تكُّون برلمان، فهو فيلسوف في القانون. وثانيهما اعتماده من أجل بناء نظريته الحجاجية مع **"تيتيكا"**، على مدونة تدور على ضروب المحاجات التي يستخدمها الصحفيون في صحفهم، والسياسيون في خطبهم، والمحامون في مرافعاتهم، والقضاة في حيثياتهم، والفلاسفة في مؤلفاتهم.

كما تمثل مشروعه في إقامة "خطابة جديدة" تهدف إلى التأثير في الجماهير وتغيير أوضاعها الذهنية على أسس معقولة ومقبولة، وعدّ الحجاج حوارا بين الخطيب وجمهوره، وليس استدلالا شكليا ولا مغالطة أو مناورة وتلاعب بالمشاعر والعقول[2].

1-3- الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو":

الحجاج في اللغة، نظرية لسانية وضع أسسها اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو (O. Ducrot) سنة 1973، تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[3]، وتريد هذه النظرية أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وهي الوظيفة اللغوية الأساسية التي تتصدر قائمة الوظائف اللغوية بالرغم من عدم إشارة الدارسين الذين تناولوا موضوع وظيفة اللغة إليها، كبوهار وجاكبسون وغيرهما.. الخ[4].

ويعرَّف الحجاج اللغوي على أنه تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، أو يتمثل في انجاز متواليات من الأقوال، بعضها

---

[1]- انظر، في نظرية الحجاج...ص66.
[2]- انظر عبد الله صولة: في نظرية الحجاج ... ص 67.
[3]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج...ص19.
[4]- انظر نعمان بوقرة: نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ص 95.

بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها، وتستخرج الوظيفة الحجاجية للغة، ليس فقط من خلال الوقائع المعبر عنها داخل أقوال الخطاب، كما هو الحال في الحجاج البلاغي، ولكن أيضا وأساسا بواسطة بنية الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها[1].

وتعتمد منهجية **"ديكرو"** وأنصاره في دراسة اللغة حجاجيا، على وصف الشواهد اللغوية أو النصية في ضوء رؤية لغوية حجاجية، تركيبا ودلالة وتداولا، من خلال التركيز على مجموعة من المفاهيم الإجرائية، مثل: **الروابط والعوامل الحجاجية، والمبادئ والعلاقات الحجاجية، والسلم الحجاجي، والأدلة الممكنة والمحتملة والإبطال، والدليل الأقوى والسياق والمقصدية، ومراتب السلم الحجاجية، والنتائج والقوة الحجاجية، والاستعارة الحجاجية[2].**

بعد الوقوف على أهم مفاهيم الحجاج وتقنياته وأنواعه؛ المنطقي، والبلاغي واللغوي، عند كل من **"تولمين"** و**"برلمان"** و**"ديكرو"**، ومعرفة أنواع النصوص والخطابات التي يكون الحجاج أهم مظاهرها، نحاول بعد ذلك، الوقوف على مدى حضور الحجاج في الخطاب الإعلامي، من خلال محاولة تحليل مقال صحفي[*] يدخل في باب صحافة الرأي. بالاعتماد أساسا على توظيف **بعض مفاهيم** الحجاجيات اللسانية التي اقترحها **"ديكرو".**

---

[1]- انظر أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج...ص 21 و22.

[2]- وللتوسع أكثر في معرفة تفاصيل هذه المفاهيم وتطبيقاتها، نحيل القارئ على: مراجع أبو بكر العزاوي المذكورة في هذا البحث، ومرجع عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير، مذكور أيضا في هوامش هذا البحث، ومجلة علم الفكر العدد 2 المجلد 40 عدد خاص بالحجاج مذكورة في البحث، ومرجع عز الدين الناجح خاص بالعوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس، 2011. ومرجع رشيد الراضي: المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2014.

[*]- المقال الصحفي الذي نسعى إلى تحليله حجاجيا للكاتب الصحفي "سعد بوعقبة" يكتبه على عموده القار باسم "نقطة نظام"، في جريدة الخبر. انظر الملحق ص 386.

-المحاضرة الثانية عشرة:

القصدية: المفهوم والأنواع.

بما أن المقاصد ترتبط بما يقرره المتكلم في ذهنه، ثم يسعى إلى توجيه المستمع إلى إدراك ما يحمل خطابه من معاني، فإنه من الصعوبة أحيانا على المتلقي أن يفهمها كما قصد المتكلم. لذلك، ولأهميتها في حياة الناس التخاطبية، اهتمت الفلسفة الحديثة بدراسة القصدية مع مباحث العقل والإدراك، وخصصت لها نظرية قائمة بذاتها ضمن "فلسفة العقل"، وهي "نظرية القصدية"، التي يعد فيها الفيلسوف الأمريكي "جون سيرل" من أبرز أعلامها، وهو القائل، مؤكدا على أهميتها في حياتنا: "لكي نفهم حياتنا علينا أن نفهم القصدية"[1].

وإذا كانت نشأة القصدية فلسفية، فإن أفقها سيكون- حتما- تداوليا؛ لأن البحث في مقاصد اللغة داخل الخطاب، أصبح بمثابة الموضوع الاستشرافي بالنسبة للتداولية، وبخاصة في نظرية أفعال الكلام.

وعليه تأتي محاضرتنا التالية، لإثارة بعض العناصر ومناقشتها، وذلك بعد الوقوف على عتبة الأسئلة التالية: ما القصدية؟ وما هو موضوعها؟ وما هي أنواعها؟ وما أهميتها في المبحثين الفلسفي والتداولي؟ وفيما تتمثل أهميتها بالنسبة لحياة الناس التخاطبية؟

1- القصدية: الميدان والمفهوم:

يندرج مبحث القصدية(Intentionalité)، في الأصل، ضمن فلسفة العقل[*]، ويعد من أهم مباحثها الشائكة، التي تمثل إشكالا فلسفيا عميقا. إذ "قامت نظريات عديدة ومذاهب فلسفية كاملة على النظرية القصدية"[2]. وذلك راجع لتعقد مسائلها، وصعوبة دراستها والبحث فيها. لدرجة أن الفيلسوف الأمريكي جون سيرل يصفها بالمشكلة، حيث يقول في معرض ترتيبها ضمن مشاكل فلسفة العقل، "تأتي القصدية في المرتبة الثانية تماما بعد مشكلة الوعي كمشكلة صعبة. ربما صعبة بصورة مستحيلة، في فلسفة العقل. في الحقيقة إن مشكلة القصدية نوع من صورة

---

[1]- جون سيرل: العقل، مدخل موجز. ترجمة ميشيل حنا ميتاس، عالم المعرفة، العدد 343، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2007، 141.

[*]- يحدد جون سيرل "فلسفة العقل" في قوله: " فنظرية العقل التي حاولت أن أبلورها، هي بقدر ما، محاولة للإجابة عن السؤال عن الطريقة التي تتسق بها الصورة الذهنية لعالم الواقع-أي عالم العقل والقصدية intentionality، وغيرها من الظواهر العقلية- داخل عالم يتألف من جسيمات مادية مترابطة تدور حول حقول الطاقة". بناء الواقع الاجتماعي، من الطبيعة إلى الثقافة. ترجمة وتقديم حسنة عبد السميع ومراجعة إسحاق عبيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة- مصر. 2012، ص 29.

[2]- جون سيرل: القصدية، بحث في فلسفة العقل. ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 2009. ص 16.

مرآتية لمشكلة الوعي"[1]. وإذا كانت مشكلة القصدية انعكاس مباشر لمشكلة الوعي، فهو الدليل القاطع على قوة الترابط الموجودة بينهما، لذا أدرجت المشكلتين في باب واحد من مباحث الفلسفة وهو فلسفة العقل.

1-2- مفهوم القصدية وأنواعها:

القصدية مشتقة من الفعل "قصد يقصد قصدا، وأصل (ق. ص. د) ومواقعها في كلام العرب كثيرة ومنها؛ الاعتزام، والتوجه، والنهوض نحو الشيء"[2].

القصد عند العرب إذن، يعني النية واعتزام فعل الشيء، أو التوجه والنهوض نحو الشيء، وهي كلها أفعال تعقد نيتها في العقل قبل انجازها.

كما توحي كلمة (القصدية) -في بعض اللغات الأوروبية- بمعنى التوجه، وهي مرتبطة دائما بـ"القصد"، بمعنى النية، مثلما أقول مثلا (إنني أقصد أو أنوي الذهاب إلى السينما الليلة). وقد دخلت كلمة القصدية إلى الفلسفة، من باب أبحاث الفلاسفة الناطقين بالألمانية[3].

ولقد "أطلق المذهب التقليدي الفلسفي على صفة التوجه للموضوعات أو الإشارة إليها والتحدث عنها اسم "القصدية" (Intentionality)، لكن المصطلح لم يكن دقيقا وأدى في معظم الحالات إلى نوع من الخلط داخل المذهب التقليدي ذاته"([4])، وهذا ما أدى بـ**"جون سيرل"** إلى عدم التزامه باستعمال الصفات التي ينسبها التراث الفلسفي للمصطلح، وأضفى عليه مفهومه الخاص.

فأصبحت القصدية في فلسفة **"سيرل"**، ذلك "المصطلح العام لجميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها، يتعلق، نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم"[5]. أو بعبارة أخرى هي :"صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها"[6].

ويتضح من خلال هذين التعريفين الحاملين لمفهوم واحد، أن القصدية:

---

[1]- جون سيرل: العقل، مدخل موجز...ص130.
[2]- أحمد كروم: مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي. كنوز المعرفة ط1، عمان- الأردن. 2015. ص 15.
[3]- انظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي. ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان. ط1، 2006. ص 129.
[4]- جون سيرل: القصدية، بحث في فلسفة العقل... 21.
[5]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي...128.
[6]- جون سيرل: القصدية، بحث في فلسفة العقل 21.

- أولا، ذات خاصية عقلية في التمثيل. وهذا ما يبرر إدراجها ضمن فلسفة العقل.
- ثانيا، ذات خاصية التوجيه، أي توجيه الحالات العقلية من الداخل إلى العالم، أي إلى الخارج.
- ثالثا، خاصية التعلق، فهي تتعلق بموضوعات وحالات فعلية خارج ذاتها.

وعليه، يُفهم أن القصدية من حيث طبيعة حالاتها، تأتي:

- **إما بوصفها توجها**، فحين يكون للمرء قصد معين، يجب أن يكون قصدا لفعل شيء ما. وهكذا يكون الوضع في جميع الحالات؛ الاعتقاد والخوف والرغبة...الخ[1].
- **وإما بوصفها تمثيلا**، إذ تقوم الحالات القصدية بتمثيل الموضوعات وحالة الأشياء بالمعنى نفسه، الذي تمثل به "أفعال الكلام" الموضوعات وأحوال الأشياء، مع ملاحظة أن هذه الأفعال تكون مشتقة من القصدية وتختلف طرق تمثيلها للموضوعات عن حالات طرق الحالات القصدية[2]. ولا تنوب الكلمات عن الأشياء إلا إذا أُستعملت قصديا لكي تمثل تلك الأشياء.

وبهذه المفاهيم، يكون **"سيرل"** قد طور بفلسفته الجديدة، مصطلح القصدية، الذي كانت الظاهرتية قد عرفته من قبل في قصدها نحو الخارج. وتجاوز بذلك التحليل الظاهراتي سواء في شكله المفارق المتعالي، أو في شكله الوجودي، جامعا بين التركيب المنطقي والسببي، وموسعا ليشمل المعنى، والفهم، والتفكير، والتعبير عنه في اللغة.

2-قصدية المعنى:

يستعمل الكثير من الباحثين "الفعل (يعني) to mean كمرادف للفعل (يقصد) to intend، كما في الجملة (أنا أعني أن أزورك غدا). واستنتج بعضهم من هذا الاستعمال، أن معنى الجملة يتم تحليله في حدود قصد المتكلم أو الكاتب"[3]، وهذا ما حدا أيضا بالباحثة "أوريكيوني"، إلى نفي وجود المعنى في حال لم يكن منسوبا إلى شيء ما، ذلك أن القول لا يكون له معنى في ذاته[4]، وإنما يتحدد بالقصد الذي يرمي إليه المتكلم. وكذلك هو رأي الفيلسوف "جون سيرل".

---

[1]- انظر جون سيرل: القصدية، بحث في فلسفة العقل ص 21 .
[2]-انظر جون سيرل: المرجع نفسه...ص 25 .
[3]- صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد. دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيرو- لبنان، 1993، 279.
[4]- انظر أوريكيوني: المضمر... 556.

حيث اهتم "سيرل" بالمعنى الذي يقصده المتكلم، على حساب اللفظ الحامل للمحتوى القضوي، لأن معنى الجملة يتحدد بمعاني الكلمات والترتيب النحوي للكلمة في الجملة. غير أن ما يعنيه المتكلم بمنطوق الجملة يعتمد، ضمن حدود معينة، على مقاصده...وهكذا فبرغم من أن اللغة تمارس الإكراه على معنى المتكلم، إلا أن معنى المتكلم يبقى الصورة الأولية للمعنى اللغوي، ذلك أن المعنى اللغوي للجمل يؤدي وظيفة تمكين متكلمي اللغة من استعمال الجمل لكي يعنوا بها شيئا في المنطوقات. ومعنى منطوق المتكلم هو الفكرة الأولية عن المعنى لأغراضنا في تحليل وظائف اللغة[1].

وإن غاية قصد المتكلم هي إفهام المتلقي، ويُشترط ليعبر المتكلم عن القصد الذي يبلغه أن يمتلك اللغة في مستوياتها اللفظية والدلالية، وذلك بمعرفته للعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته لقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، ولا يقف دور القصد عند إيجاد العلاقة الدلالية في العلامة اللغوية بين الدال والمدلول، بل يمتد إلى استعمالها في الخطاب[2].

3- القصدية الأصلية والقصدية المشتقة:

ويرتبط المعنى اللغوي عند سيرل بقصدية مشتقة من الكلام المنطوق، وتعبر القصدية الأصلية عن المعنى الموجود داخل فكر المتكلم، ويكمن المفتاح لفهم المعنى فيما يلي: "المعنى هو شكل قصدية مشتقة. والقصدية الأصلية أو الداخلية في فكر المتكلم تتحول إلى كلمات وجمل وعلامات ورموز...الخ. إذا ما أُحسِن النطق بهذه الكلمات والجمل والعلامات والرموز، بحيث تكون ذات معنى، فإنها تنطوي على قصدية مشتقة من أفكار المتكلم. فهي لا تنطوي على مجرد معنى لغوي تقليدي فحسب، بل على معنى يقصده المتكلم أيضا. ويمكن للمتكلم أن يستعمل القصدية التقليدية للكلمات والجمل في اللغة لتأدية فعل كلامي. وحين يؤدي المتكلم فعلا كلاميا، فإنه يفرض قصديته على الرموز"[3].

يلاحظ مما تقدم، أن سيرل يرُدّ المعنى كمفهوم قصدي، إلى إرادة المتكلم وليس إلى سلطة اللغة، فالمعاني يمكن أن تظهر على سطح اللغة، لكن مقاصدها تبقى في ذهن المتكلم. وعليه فالمتكلم هو الذي يفرض مقاصده على اللغة.

---

[1]- انظر جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي...206 و207.
[2]- انظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب... 183.
[3]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي...208.

4- القصدية الفردية والقصدية الجماعية:

إن ما سلف من حديث عن القصدية، هو حديث عن نوع واحد منها، يُشار إليه بالتعبير (أقصد)، أو(أعتقد)، أو(أرجو) إلى غير ذلك، وهو القصدية الفردية أو "قصدية الأنا". وهناك نوع آخر من القصدية يُشار إليه بصيغة الجمع، (نقصد) أو (نعتقد) أو (نرجو)، وهو القصدية الجمعية أو "قصدية النحن".

والقصدية الفردية متضمنة -في الوقت نفسه- في القصدية الجمعية. يقول سيرل: "إذا كان لديّ (نقصد) فيجب أن يكون لديّ أيضا (أقصد)، لأنني إذا كنت أقوم بشيء قصديا كجزء من قيامنا بالشيء، فيجب أن أقصد القيام بدوري فيه. ولكي أقصد القيام بدوري، يجب أن أقصد القيام بشيء هو جزء من قيامنا بالشيء. هكذا مثلا، إذا كنا ندفع سيارة لكي نشغِّلها، فيجب أن يكون لدي القصد في أنني سأقوم بدوري"[1]، ضمن الجماعة التي أتعاون معها في دفع السيارة.

وهذا يدل على أن للبشر القدرة على القصد العقلي، والتوجه توجها جماعيا نحو فهم الأشياء، وتمثلها، والتعبير عنها، وهذا لا يعني أن جماعة الناس يتعاونون في التعايش فحسب، بل إنهم يتشاركون في حالات من القصد العقلي؛ من مثل المعتقدات والرغبات والمقاصد، ومن أوضح الأمثلة على ذلك، "أني أفعل شيئا في إطار كوننا نفعل ذلك الشيء، فلو أني حارس خط الهجوم في مباراة كرة قدم، فقد أغلق ثغرات الدفاع، لكنني أفعل ذلك بوصفي جزءا من تنفيذ لعبة هجوم. ولو أني عازف فيولينا (الكمان) في أوركسترا، فإني أعزف الجزء الخاص بي في إطار العزف السيمفوني للأوركسترا..."[2].

وما يصح على الأوركسترا يصح على فريق كرة القدم، وعلى الحشد في سباق سياسي، وعلى شخصين يرقصان، وعلى طاقم بناء يُشيِّد بيتا.

ويستخدم سيرل تعبير الواقعة الاجتماعية "للإشارة إلى أي واقعة تستدعي وجود قصد العقل الجماعي، لذلك يُعد خروج اثنين للتريض معا واقعة اجتماعية، ذلك أن الوقائع المرتبطة بالمؤسسة تعد نوعا خاصا من أنواع الوقائع الاجتماعية، وهي ترتبط بوجود مؤسسات إنسانية"[3].

---

[1]- جون سيرل: المرجع نفسه... 174.
[2]- جون سيرل: بناء الواقع الاجتماعي... 55.
[3]- جون سيرل: المرجع نفسه... 58.

وإذا عُرِّفت الواقعة الاجتماعية، على أنها أية فعالية تضم فاعلَين، أو أكثر، لديهما قصدية جمعية، فإن الحيوانات التي تصطاد معا، مثلا، أو الطيور التي تتعاون في بناء عشها، وما يسمى افتراضا بالحشرات الاجتماعية، كالنمل والنحل، تكشف- أيضا- عن قصدية جمعية، وبالتالي عن توفرها على وقائع اجتماعية. غير أن للكائنات البشرية قدرة مميزة، تمكنها من تخطي الوقائع الاجتماعية المجردة إلى الوقائع المؤسساتية، لأن البشر ينخرطون في أكثر من مجرد تعاون فيزيائي بحت، فهم يتواصلون بالكلام وبغيره، ويمتلكون الأشياء، ويتزوجون، ويشكلون الحكومات، وغير ذلك من الوقائع المؤسساتية[1].

إذن القصدية نوعان:

- قصدية فردية، خاصة بالفرد وما ينتج عنه من حالات قصدية لغوية وغير لغوية، مثل الرغبة والخوف والاعتقاد وأفعال الكلام...الخ.
- وقصدية جماعية، خاصة بالجماعة (اثنين أو أكثر) تنتج إثر تعاونهم، أو تشاركهم في واقعة اجتماعية.

وكلتا القصديتين تتشكلان في العقل الذي يربطهما بالواقع، أو بالعالم الخارجي.

[1]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع... 178. 179.

- فهرس المراجع

- المراجع العربية والمعرّبة:

أ- المعاجم:

1- **باتريك شارودو، ودومينيك منغنو**: معجم تحليل الخطاب. ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، سلسلة اللسان، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس 2008.

ب- الكتب:

1- **أبوبكر العزاوي:** اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان. 2009.

2- **أبوبكر العزاوي:** اللغة والمنطق، مدخل نظري. مطبعة طوب برايس، الرباط- المغرب. 2014.

3- **أبوبكر العزاوي:** حوار حول الحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب، 2010.

4- **أبويعقوب السكاكي**: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور. دار الكتب العلمية ط2، بيروت- لبنان، 1987.

5- **أحمد العاقد**: تحليل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2002.

6- **أحمد كروم**: مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي. كنوز المعرفة ط1، عمان- الأردن. 2015.

7- **أحمد نحلة**: آفاق في البحث اللغوي المعاصر: دار المعرفة الجامعية. مصر. 2006.

8- **أمينة الدهري**: الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2011.

11- **آن روبول، وجاك موشلار**: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل. ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني. المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت- لبنان. ط1، 2003.

12- **بشير إبرير**: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2010.

13- **بنعيسى عسو أزاييط**: الخطاب اللساني العربي، ج2، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن. 2012.

14- **جاك موشلر:** تحليل الخطاب وتحليل المحادثة ، ترجمة عزالدين المجدوب ضمن القاموس الموسوعي للتداولية، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس -سلسلة اللسان، 2010.

15- **جان مارك فيري:** فلسفة التواصل، ترجمة وتقديم عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.

19- **جورج يول**: التداولية ، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان- الرباط. المغرب،2010.

20- **جون سيرل:** الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة. ترجمة أميرة غنيم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2015.

21- **جون سيرل**: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي. ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان. ط1، 2006.

22- **جون سيرل**: العقل، مدخل موجز. ترجمة ميشيل حنا ميتاس، عالم المعرفة، العدد 343، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 2007.

23- **جون سيرل**: القصدية، بحث في فلسفة العقل. ترجمة أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 2009.

24- **جون سيرل:** بناء الواقع الاجتماعي، من الطبيعة إلى الثقافة. ترجمة وتقديم حسنة عبد السميع ومراجعة إسحاق عبيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة- مصر. 2012.

25- **جون لانكشو أوستين**: نظرية أفعال الكلام العامة؛ كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2008.

26- **حسن بدوح:** المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث. إربد-الأردن. 2012.

27- **ذهبية حمو الحاج:** التداولية واستراتيجية التواصل، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2015.

28- **رشيد الراضي**: المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2014.

29- **نرجس باديس:** المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي، منوبة- تونس، 2009 ص 404.

30- **رضوان الرقبي**: الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر،العدد 2 المجلد 40 (عدد خاص بالحجاج)، أكتوبر- ديسمبر 2011، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

31- **سعد الدين التفتازاني**: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 2013.

32- **شكري المبخوت**: دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات. تونس.

33- **صلاح إسماعيل عبد الحق**: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد. دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيرو- لبنان، 1993.

34- **طالب سيد هاشم الطبطبائي:** نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994.

35- **طه عبد الرحمان**: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي. المغرب- لبنان ط2، 2006.

36- **طه عبد الرحمان**: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط4، المغرب- لبنان، 2010.

37- **عادل فاخوري**: محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان. 2013.

38- **عبد الرحمان الحاج صالح:** الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ضمن سلسلة علوم اللسان عند العرب (3)، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

39- **عبد السلام عشير**: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق- المغرب، 2006

40- **عبد الله صولة:** الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط2، 2007.

41- **عبد الله صولة:** في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع ط1، تونس، 2011.

42- **عبد الهادي بن ظافر الشهري**: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد. طرابلس/ ليبيا، ط،2004.

43- **عز الدين الناجح:** العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقص- تونس، 2011.

44- **علي آيت أوشان**: الأدب والتواصل؛ بيداغوجيا التلقي والإنتاج، دار أبي قراقر للطباعة النشر، ط1، الرباط- المغرب. 2009.

45- **علي محمود حجي الصراف**: في البراجماتية، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب. القاهرة- مصر، 2010.

46- **العياشي أدراوي**: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف-الجزائر، دار الأمان- المغرب، ط1، 2011.

47- **فان دايك**: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق الدكتور سعيد حسن بحيري. دار القاهرة للكتاب، القاهرة- مصر. 2001.

48- **فان دايك:** النص والسياق. ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق- المغرب. 2000.

49- **فيليب بروطون**: الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2013.

50- **فيليب بلنشيه**: التداولية من اوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية- سوريا، 2007.

51- **كاترين أركيوني**: المضمر، المنظمة العربية، ترجمة ريتا خاطر للترجمة ،بيروت، 2008.

52- **ماري آن بافو، وجورج إلياس رفاتي**: النظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2012.

53- **محمد سالم محمد الأمين الطلبة**، الحجاج في البلاغة المعاصرة. دار الكتاب الجديد المتحدة. لبنان.2008.

54- **مرتضى جبار كاظم**: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر. ط1، 2015.

55- **مسعود صحراوي**: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. دار التنوير-الجزائر، ط1، 2008.

56- **هشام إبراهيم عبد الله الخليفة**: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، لبنان، ط1، 2007.

ج- الدوريات:

1- **نعمان بوقرة**: نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق-سوريا.

د- الجرائد:

1- **جريدة الخبر:** يومية مستقلة (جزائرية).